الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....
رقم التسجل ط1: 1635086856
رقم التسجيل ط2: 1635105393

بعنوان

ملامح الهوية العربية والاغتراب

في رواية "الحق في الرحيل" لـ: "فاتحة مرشيد"

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
- روان فاطمة
- بن علية حدة

تحت إشراف:
شبلي خالد

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
توتي عبد العزيز	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
د. شبلي خالد	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
زعيتري محمد	أستاذ مساعد "أ"	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين قبل كل شيء، على إلهامه لنا الصبر والمثابرة وحب البحث الدائم

وعرفانا بالجميل نتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور خالد شبلي الذي أشرف

على هذا البحث ولم يبخل بنصائحه وتوجيهاته التي أنارت لنا الكثير من مسالك

البحث.

ونخص بالشكر الجزيل إلى الدكتور بلعيد خليل صلاح الدين بجامعة بريكة الذي مد لنا يد

العون على اهتمامه لمساعدتنا وتصويبه لأخطائنا، ونسأل المولى عز وجل أن يجازيه كل

خير

كما نتقدم بأعظم عبارات الشكر والتقدير والاحترام والامتنان إلى كل أساتذة قسم اللغة

والأدب العربي

ونتوجه بالشكر الوافر لأعضاء لجنة المناقشة على عبء قراءة وتقييم وتقويم هذا العمل.

نسأل الله العون والسداد والخير الموصول والصواب المأمون فهو نعم الولي ونعم النصير

إهداء

مم يجل الشكر إلى من سعى لأجلي دائما وأعانني على مواصلة دربي إلى من كان دعاؤه سر نجاحي وحنانه بلسم جراحي إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمره ليرى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد "والدي العزيز".

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب "أمي الحبيبة".

إلى من عرفت معهم معنى الحياة أخواتي وإخوتي: سعيدة، فتيحة، وايزة، يمينة، وروجاس إلى ابن أخي: سامي، هيثم إلى سندي وملاذي الوحيد إخوتي: محمد، مرصطفى، سعيد، جمال وزوج خالتي بسير.

إلى الشموع المضيئة دربي: جميلة، سهيلة، نوميدس، جمعة.

إلى عائلة صديقتي: يوسف وكريمة.

فاطمة

إهداء

إ ا هدي ثمرة جهدي إلى طالى الماس إلى

يا العا لى الذي ا .بى إلها طبى برعايته وحبه ود عوله ووفوقه يجابي طوا الهدا المسوار

إلى ملى الحرعرة التي .عسرني بحها و عطبها وحبا بها ود عوا بها

. ذعو الله ل يرحمها ويطيل ع.بى عمر هما

إلى خوا ا .بى:.رهرة، سعيدة، عا سة، حمان، عيدة، حكيمة.

وإلى: مرحمد امين الذين كانوا سندا لي ع.بى هدا المسوار

حعمظهم الله.

إلى من يجا اسعدس مرعها حلو ومر الحياة طوال .حمدس سنواس ر.ويعين وطبى الحرعرة: حمان

و ..وصى الله

حدة

مقدمة

مقدمة:

إن الرواية تعكس لنا واقعا معيشا ومعبرا عن هموم الإنسان، فقد فتحت التجربة الروائية العربية مجالا رحبا للغوص في فضاءات ثقافية وحضارية فأصبح الوعي بالإنسانية والإنسان وتصوير ضعفه وانهزاماته، وكل ما يهدد وجوده، ومن بين المواضيع التي تصور الإنسان والإنسانية: الهوية العربية والاغتراب فقد أصبح شغل الأدباء الشاغل للتعبير عن حالات التمسك بالهوية والاعتزاز بالانتماء إليها من ناحية ومن ناحية ثانية للتعبير عن الضياع والتشتت، فصارت موضوعا يمس الإنسانية، لأن الهوية العربية هي من تعبر عن المجتمع العربي، فالرواية العربية من موضوعاتها الحساسة موضوع الهوية العربية والاغتراب الذي وقف عنده الكثيرون لعلاقته بالحياة التي نعيشها، وما ينجم عنها في المستقبل من تقارب أو تنافر بين الهوية العربية والآخر الغربي، فكان موضوع بحثنا في هذا الخصوص، الذي تعنون بعنوان "ملامح الهوية العربية والاغتراب في رواية الحق في الرحيل لفاتحة مرشيد، إذ فرض علينا تساؤلاته كما يلي: ما مفهوم الهوية؟ وما هي أهم مقومات الهوية العربية؟ وما مفهوم الاغتراب؟ وكيف جاءت أشكاله؟ وكيف هي حال الهوية العربية في ظل الاغتراب؟

كذلك سرنا على خطة بحث ممنهجة ضبطت مسار بحثنا للإجابة عن التساؤلات السابقة، بداية بمقدمة وفصلين: فصل نظري وفصل تطبيقي ثم خاتمة.

الفصل الأول بعنوان: الهوية العربية والاغتراب، جاء أولا مفهوم الهوية في اللغة والإصطلاح وأهم مقومات الهوية، الهوية العربية بين الثبات والتحول، ثانيا: الاغتراب مفهومه لغة واصطلاحا، أشكال الاغتراب والهوية العربية في ظل الاغتراب.

والفصل الثاني تحت عنوان: تمثلات الهوية العربية والاغتراب في رواية الحق في الرحيل لفاتحة مرشيد، تناولنا فيه تطبيقا لكل المباحث السابقة في الفصل الأول.

مستندين في ذلك بطبيعة الحال إلى مجموعة من المصادر والمراجع من بينها: الهوية العربية صراع فكري وأزمة واقع لعهد كمال شلغين، وكتاب الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع لحليم بركات إضافة على الرواية المدروسة الحق في الرحيل لفاتحة مرشيد.

وجاء اختيارنا لموضوع الدراسة تأكيدا على رغبة في النفس لدراسة الهوية العربية ومدى تمسك العرب بهويتهم وانتماءهم، وتغيير يتماشى وتطورات العصر، وكيف هي حال مغتربينا العرب في ظل الاغتراب من حرية وحضارة لدى الآخر الغربي، كما أن الهوية العربية والاغتراب موضوع جدير بالذكر والدراسة.

إن رواية الحق في الرحيل للروائية المغربية فاتحة مرشيد لم تصادفنا دراسات عنها، لذا حاولنا الغوص في مغامرة جريئة لنكشف فيها أغوار هاته الرواية وما هي الجوانب التي مستها، وكان هذا دافع من الدوافع التي جعلتنا نتطرق إليها، أيضا تحديد ما مدى تمسك واعتزاز العربي بهويته من خلال الرواية كونها تصنف ضمن الأزمات الراهنة التي تهدد المجتمعات، وذلك راجع لما تخلقه هذه الأزمة في تفكيك التجانس الاجتماعي إذا ما فقدت الهوية تحت وطئة العلوم المعاصرة، ولا نزعم أن انجازنا لهذا البحث كان أمرا هينا بل جاء في طريقنا ما يعيق أحيانا، وإن الموضوع ليتسم بالموضوعية والشمولية والإلمام به أمر صعب نوعا ما وذلك لاتصاله بعلوم أخرى غير الأدب كعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة، وبما أن المدونة لم ترى دراسات سابقة حولها لذا زاد الأمر تعقيدا، وبسبب الوضع الراهن الذي نعيشه جراء فيروس كورونا الذي خلف قلقا وفرض علينا الحجر الصحي، إلا أننا بفضل الله وعونه حاولنا قدر الإمكان تجاوز هاته العراقيل وأفرغنا ما بوسعنا من الدرس والاطلاع والتقصي.

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي، وقد تخلله المنهج التاريخي.

امتثالا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" نتقدم بالشكر للأستاذ المشرف "شبلي خالد" الذي أشرف على هذا البحث، والذي ساهم بقدر الإمكان لمساعدتنا، ونتمنى أن يكون هذا البحث عند حسن الظن، ويكون فاتحة دراسات أخرى جادة.

الفصل الأول

الهوية العربية والاغتراب

أولا- الهوية العربية

1- مفهومها لغة واصطلاحا

2- مقومات الهوية العربية

3- الهوية العربية بين الثبات والتحول

ثانيا- الاغتراب

1- مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحا

2- أشكال الاغتراب

3- الهوية العربية في ظل الاغتراب

أولا- الهوية العربية

1- مفهوم الهوية:

اختلف الباحثون والدارسون في شتى المجالات الأدبية الفلسفية الاجتماعية التاريخية والمعرفية وحتى السياسية في مسألة الهوية خاصة من ناحية المصطلح، بالإضافة إلى التساؤلات التي طرحت حول أصلها وماهيتها".

لغة:

وردت عدة تعريفات للهوية منها:

ورد في لسان العرب أن "الهوية تصغير هوة، وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة "[1]، فالهوية عند ابن منظور تعني الوسط الجامع والمكان الذي تجمع فيه الأشياء كالحفرة والبئر كما جاءت من الفعل هوى "وهوى بالفتح يهوى هويانا وانهنى: سقط من الفوق للأسفل . وأهواه هو يقال أهويته إذا ألقيته من فوق"[2].

والهوية عند الجرجاني في معجم التعريفات هي :"الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"[3]، فاشتمال النواة في الغيب يعنى ان النواة تحمل في تركيبها كل الخصائص اللازمة لتشكل الشجرة والهوية من الهواء :الجو كالمهواة والهوة والأهوية والهاوية، وكل فارغ، والجبان، وبالقصر، العشق يكون في الخير والشر، وإرادة النفس، والمهوى، والهوهو: لفظ مركب من هوهو جعل جعل، اسما معروفا باللام ومعناه :الاتحاد بالذات"[4].

_ وقد وردت الهوية عند مراد وهبة في المعجم الفلسفي " هوية Identite، Identity تقال بالترادف على المعنى الذي ينطلق عليه اسم الموجود، إلا أنها ليست تنطلق على الصادق،

---

[1]- جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 723

[2]- المرجع نفسه، ص 723

[3]- الشريف على بن محمد بن على الجرماني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد الصديق المشاري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ط1، دس، ص216

[4]- مجموعة من الباحثين، المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط38، 2000، ص875

هي أيضا من الألفاظ المنقولة لأنها عند الجمهور حرف وهنا اسم، ولذلك ألحق بها الطرف المختص بالأسماء وهو الألف واللام واشتق منها المصدر فقيل الهوية من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان والرجولة من الرجل"[5]، اذا تأملنا جيدا نجد أن، الهوية مشتقة من لفظة الهو بمعنى الموجود

"وإذا ما عدنا إلى لفظ الهوية عند الغرب نجدها من حيث الدلالة اللغوية في الأدبيات المعاصرة تستعمل لأداء معنى الكلمة الفرنسية التي تعتبر عن خاصية المطابقة أي: مطابقة الشيء لنفسه أو مطابقته لمثله"[6].

يقول رضا شريف في كتابه الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة في فكر الجابرى أن "الهوية اسم في أصله غير عربي وإنما اضطر اليه بعض المترجمين فاشتقا من حرف الرباط، أعنى الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره وهو حرف "هو" وتغرف في الفرنسية ب:Identit وفي الأنجليزية Identityو في اللاتينية identitas.[7]

وبهذا فإن المفهوم اللغوي للهوية يتخذ عدة معاني فهي تشير إلى مطابقة النفس والخصوصية والتميز عن الآخرين كما تحمل معنى المماثلة والتجانس.

اصطلاحا:

عند البحث عن الهوية في المفهوم الاصطلاحي نجد بأنها تتميز بالغموض والتعقيد والتباين في المفاهيم والجمع بين عدة متناقضات إذ تعد من "المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها الدائم في مجالات علمية متعددة، ويعد من أكثر المفاهيم تغلغلا في عمق حياتنا، ومن أكثرها شيوعا واستخداما وعلى الرغم من البساطة الظاهرية التي ينبدأ فيها مفهوم الهوية

---

[5]– مراد و هبة، المعجم الفلسفي، دار قياء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2007، ص 667

[6]– رضا شريف، الهوية الاسلامية واشكالية العولمة في فكر الجابري، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، د ط 2011، ص 14

[7]– المرجع نفسه، ص 15

فإنه على خلاف ذلك يتضمن درجة عالية من الصعوبة والتعقيد والمشاكلة وذلك لأنه بالغ التنوع في دلالاته واصطلاحاته"[8].

وقد ورد مفهوم الهوية ماجدة حمود بقولها "إن الهوية هي ما يصمد من الإنسان عبر الزمن إذ تلازمه مكونة شخصيته، ومحددة معالمه بشكل ثابت، مما يمنح إبداعه طابعا خاصا، فلا يكون مسخا للآخرين لذا لا نستطيع فصل "الأن" عن "النحن" لأن الهوية تحقق شعورا غريزيا بالانتماء إلى الجماعة والتماهي بها، فتبادل معها الاعتراف، وبذلك لا يمكن اختزالها في تعريف صاف وبسيط"[9]، وهنا نجد ماجدة حمود ربطت الهوية بالزمن وانها هي التي تكون وتنمي شخصيته وتجعله مميزا عن غيره وشخصيته بارزة ومؤثرة في كل من حولها.

يعرفها المفكر الفرنسي أليكس مكشللي:"بأنها مركب من المعايير الذي يسمح بتعريف موضوع أو شعور داخلي ما، وينطوي الشعور بالهوية على مجموعة من المشاعر المختلفة، كالشعور بالوحدة، والتكامل، والإنتماء والقيمة، والاستقلال، والشعور بالثقة المبني على أساس من إرادة الوجود"[10]، فالهوية هي معيار أساس في التعريف بمعالم الشخصية الإنسانية لها إحساس بفردانيتها ولها شعور بالانتماء إلى جماعتها.

وعرفها محمد عمارة بقوله :"إن الهوية كالبصمة بالإنسان، يتميز بها عن غيره وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس والحجب بدون أن تخلى مكانها ومكانتها لغيرها من البصمات"[11]، الهوية بالنسبة للإنسان هوية شخصية تحدد معالمها وجذورها التي ينتمي إليها بالرغم من الظروف المحيطة به.

الهوية موضوع فلسفي بالأصالة عالجه الفلاسفة المثاليون والوجوديون نفسيا على حد سواء المثاليون ميتافيزيقيا، وحولوه إلى قانون، قانون الهوية، والوجوديون نفسيا منها لانقسام

---

[8]– أليكس مكشللي، الهوية تر على وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993، ص7

[9]– ماجدة حمود، إشكالية الأنا والأخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 2003، ص15

[10]– أليكس مكشللي، الهوية، تر، على وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993، ص15

[11]– محمد عمارة، بمخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط 1، 1999، ص6

الذات على نفسها ومن ثم إنكار الوجود الإنساني"[12]، وقد وردت الهوية عند أرسطو كونها "على ما هو متطابقا سواء أحالت على وحدة الشيء، أو شخص مختلف تماما عن غيره رغم تعدد التسمية، أو من جهة تماهيه مع نفسه وبقائه هو ذاته"[13]، يتمحور معنى الهوية عند أرسطو حول المطابقة أو المماثلة، أيضا حول الاختلاف والهوية من الناحية الفلسفية تعبر عن الحقيقة المطلقة للشيء وتمثل ميزة جوهرية وبها يختلف عن غيره.

إن الهوية في علم النفس تعرف بأنها "مقدار ما يحققه الفرد من الوعى بالذات والتفرد بالاستقلالية وانها ذات كيان متميز عن الأخرين وما يحقق من الإحساس بالتكامل الداخلي والاستمرارية عبر الزمن والتمسك بالمثاليات والقيم السائدة في ثقافته"[14]، والمعنى من هذا التعريف أن الهوية ما يحققه الفرد وهو واع به وهو مستقل وله كيان يجعله يحس بالتكامل والاستمرارية.

أما في علم الاجتماع ترتبط الهوية بالمجتمع وتتحدد به، كونها تمثل ظاهرة اجتماعية تحدد ماهية المجتمع، وهوية المجتمع وهوية الفرد جزء منه تتحدد بالعناصر الاجتماعية الثابتة في المجتمع والتي لا يوجد المجتمع من دونها، فالجانب الثابت الواحد الدائم الذي لا يتغير بتغير الأوضاع والظروف في الفرد والمجتمع وفي الطبيعة ومن دونه تنهار هوية المجتمع، مثل الإسلام في المجتمع الإسلامي واللغة العربية بالنسبة للعرب، ويختلف المقوم الذي يحدد الهوية من مجتمع لأخر "فالهوية دائما جماع ثلاثة عناصر، العقيدة التي توفر رؤية للوجود واللسان الذي يجري التعبير عنه، والتراث الثقافي طويل المدى"[15]، فالهوية إذن قائمة على عناصر الدين، تليه اللغة كعامل مميز خاص لشعب ما عن أخر ثم التراث.

---

[12]– حسن حنفي حسنين، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012، ص9

[13]– جليلة المليح الواكدي، مفهوم الهوية، مركز النشر الجامعي، د ط، 2010، ص 18

[14]– عبير بسيوني رضوان، ازمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص 85

[15]– إيمان كدوك ونور الهدى قدور، إشكالية الهوية والذاكرة في رواية أربعون عاما في انتظار ايزابيل لسعيد خطيبي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر .

إذا ما تساءلنا عن هوية ثقافتنا العربية الإسلامية التي هي جوهرها وحقيقتها وثوابتها فإننا نستطيع أن نقول أن الإسلام منذ أن تدينت به أغلبية هذه الأمة قد أصبح هو الهوية الممثلة لأصالة ثقافتها، فهو الذي طبع ويطبع ثقافتنا بطابعه حتى لنستطيع القول ونحن مطمئنون أن ثقافتنا إسلامية الهوية وأن معيار الدخول والخروج في ميدان ثقافتنا هو المعيار الإسلامي"[16]، حيث أن الإسلام هو الرافد الأول للهوية العربية والحامل لمقاوماتها والذي يميزها عن غيرها من الأمم.

الهوية العربية هي هوية إسلامية بالدرجة الأولى، لأن الإسلام هو المحرك والمتحكم بالأمة، ومن أهم سماتها أنها هوية متميزة عم غيرها من الهويات وهذا ما يقيها من الذوبان وسط ثقافات وأمم أخرى وثانيا أنها تستوعب حياة المسلم كلها، أيضا تحدد هدفها وغايتها في هاته الحياة"[17]، فالهوية العربية متميزة عن غيرها من الهويات لأن الإسلام هو المحرك لها وهذا مايجنبها من الانسلاخ والتماهي وسط أمم وثقافات أخر.

وفي الأخير نستنتج أن الهوية مجموعة من الخصائص التاريخية واللغوية والنفسية التي تفصل بين جماعة وأخرى"[18].

2- مقومات الهوية العربية :

هناك مجموعة من الأسس والمقومات التي تحدد الهوية وتبنى عليها ومن أهمها:

أ- الدين: قديما كان الناس يفسرون الظواهر المحيطة بهم على أنها ظواهر خارقة وأساطير ذات طابع تقديسي أبطالها خارقون فوضعوا لكل ظاهرة إله: إله الشمس، إله القمر...

---

[16]- محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 1999، ص7

[17]- ينظر، خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد العراق، ط1، 2009، ص 45.

[18]- عهد كمال شلغين، الهوية العربية صراع فكري وأزمة واقع، الهيمنة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2015، ص8.

"وبذلك يمكننا القول بأن الدين أو التدين بالنسبة للإنسان لم يكن بدعة بقدر ما كان سمة لازمة التفكير الإنساني منذ أقدم العهود بالشكل الذي يبدو فيه التدين فطرة في الإنسان، مثل بقية الغرائز التي تتكون منها النفس منذ خلقت البشرية"[19]، واذا رجعنا لتعريف الدين يمكننا أن نقول :"الدين هو الحالة النفسية والعقلية والوجدانية التي يتصف بها شخص معين، ونسميها التدين، أو هو مجموعة من المبادئ والقيم التي تدين بها أمة أوجماعة، وتظهر في كتب ومراجع وروايات، وتتمثل في عادات خارجية أو أثار اجتماعية"[20]، إن هذا التعريف يعبر بقوة وبوضوح عن أهمية الدين في تشكيل شخصية الفرد أو الجماعة ومن ناحية أخرى يمكننا أن نقول بأن الدين وفقا هذا المفهوم يصبح مرادفا للهوية، فهنا الدين هو الحالة النفسية والعقلانية والوجدانية للشخص أو الجماعة، وهو المبادئ القيم والعادات وبذلك تكون محصلة هذه العناصر تميل إلى مفهوم الهوية.

والدين الإسلامي يعنى الإيمان بعقيدة الأمة، والاعتزاز بالانتماء اليها، واحترام قيمتها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية والتمسك بها"[21].

فالإسلام هو الوعاء الحقيقي والطبيعي لكل نشاط ثقافي أو سياسي يرجى له النجاح في علاج مشكلات الأمة، والإسلام لي يحارب الهويات أو اللغات، بل طرد الوثنية وفتح للمسلمين باب البحث عن اختيار حر"[22]، فالدين الإسلامي بمثابة القانون الذي يحكم إي مسلم عربي وهو خليفته ومرجعيته التي يعتمد عليها فالإسلام جاء لتنظيم المجتمع وإبعاده عن السير نحو الهاوية.

---

[19]– محمد الزحيلي، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 1991، ص32.

[20]– المرجع السابق، ص19

[21]– ينظر، خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات السلامية، بغداد، العراق، ط1، 2009 ص 45.

[22]– ينظر، صالح بلعيد في الهوية الوطنية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2007، ص39.

الهوية التي يحكمها الدين وخاصة الإسلام تكون قوية وقادرة على التطور ضمن منظومتها دون الذوبان في ديانات أخرى، والتمسك بالدين الإسلامي وجعل الله سبحانه وتعالى أمامه ووكيله لن يخيب أبدا فهو يدعو إلى الاتحاد والتعاون والرحمة قال تعالى " **إِنَّما الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** "[23]، أي ربط المسلمين تحت لواء واحد برباط وثيق يقول صلى الله عليه وسلم في خطبة له في أيام التشريق "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وأباكم واحد، ألا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى"[24].

ب- اللغة:

تحظى اللغة بأهمية خاصة، وتعد من بين الركائز الأساسية لمفهوم الهوية فقد نعتقد أن اللغة ماهي إلا وسيط للتواصل والتخاطب، غير أن اللغة تقوم بأدوار أهم من ذلك بكثير "وعلى اعتبار أن اللغة ليست وسيلة اتصال فقط بل أداة ومرجعية وعقيدة وثقافة ودين وحضارة"[25].

إذا تعتبر اللغة لأي أمة من الأمم عنوانا لشخصيتها وأداة للتعبير ولترجمة الخواطر والأفكار والمشاعر، وهي وسيلة للتفاهم والتعلم والتطور وتناقل الخيرات والثقافات والحضارات"[26].

---

[23]- سورة الحجرات، الآية 10.

[24]- مسند أحمد، أحمد بن حنبل بن حنبل أبوعبد الله الشيباني، نقلا عن خليل نوري مسيهر العاني، ص 47

[25]- صالح بلعيد، في الهوية الوطنية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص43

[26]- خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركو البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد العراق ط1 2009، ص10

فاللغة هي الأداة المعبرة لأمة ما عنوانا لهويتها، ويذهب نسيم خوري على أن اللغة الوسيلة الأساسية في العلاقات الإنسانية من حيث التوصيل أو النقل والتعبير عن الأفكار والمعاني والرغبات"[27].

واللغة العربية هي وعاء الثقافة لكل الشعوب الناطقة بها من خلالها يتم تلقى المعرفة وتدوينها ونقلها إلى الأجيال.

وبها يمارسون عباداتهم وشعائرهم وبها يكتبون أدابهم وقصصهم وأشعارهم، والقرآن الكريم منح اللغة العربية سلطة مكتوبة واتخذت صفة القداسة بفضل تحولها إلى لغة الطقوس الدينية، وتعتبر هذه اللغة التي وسعت كتاب الله لفظا وغاية، وحملت نصه المعجز محفوظة بحفظ القرآن الكريم، وباقية ببقائه "[28]، قال الله تعالى: " **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**"[29]، فالعربية هي لغة القرآن الكريم "التي وصلتنا عن طريق الفتوحات الإسلامية..، وأصبحت لغة عالمية شعارها الإسلام، أضحت عنوانا لشخصيتها، ولقد عدت من الأسس الفهم الصحيح للإسلام قال إبن خلدون: صار استعمال اللسان العربي من شعائر الإسلام"[30]، من خلال هذا التعريف يتبين أن اللغة العربية هي لغة الإسلام لغة القرآن الكريم اختارها الله عز وجل لتحمل رسالة الدين الإسلامي، وبها يمارسون أركانه، هي لغة متوارثة عبر الأجيال والتي تمثل شخصية العربي وما يحمله من فكر ومعرفة.

---

[27]– ينظر، خوري نسيم، الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2005، ص81

[28]– ينظر جمال الدين كانون، الانترنت مجال للتفاعل وتشكل الهوية، دراسة لعينة من مستخدمي الانترنت بمدينة ورقلة، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماجيستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2010/2011، ص75

[29]– سورة الحجر، الآية 09.

[30]– ينظر، صالح بلعيد، في الهوية الوطنية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2007 ص 46

3_ كما يذهب أبو بكر العزاوي في كتابة اللغة والحجاج على أن "اللغة العربية هي الأداة الأساسية التي يتفاهم بها الإنسان مع أبناء وطنه وأمته كما أنها الوسيلة المضمونة للاطلاع على تراث الأمة"[31].

خلاصة هذا أن اللغة العربية من أهم الركائز الأساسية والوساطة المضمونة التي يستعملها العربي للتعبير عن أحاسيسه وأفكاره وإبداعه الأدبي.

ج- التراث:

يعتبر التراث كل ما خلفته الأمم السابقة فهو مقوم أساسي من المقومات التي تبنى عليها هوية الأمة "فالنتاج الحضاري الذي ينحدر من خصائص أمة من الأمم المتفاعلة مع البيئة التي نشأت فيها بكل ما تحتويه من تجارب وأحداث صبغتها بصبغة خاصة، وأصبغت عليها ملامحها الثقافية ومميزاتها الحضارية التي تميزها عن الأمم الأخرى التي لها بدورها أنماط حياتها وأعرافها وتقاليدها"[32]، فالتراث هنا هو نتاج الأجيال السابقة، ويشمل الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد.

"إن كانت الهوية هي الثوابت في الموروث الحضاري، فالتراث أعم وأشمل من كل هذا فعندنا في حضارتنا على سبيل المثال علوم الحضارة سواء منها علوم الشرع أو علوم العقل أو علوم التجربة الإنسانية، وتعد هذه العلوم تراث"[33].

والهوية العربية تحتوي على " العادات والتقاليد والأخلاق والمشاعر والأحاسيس والأعياد والمناسبات والأفراح والأحزان ومقاييس الذوق والجمال والحب والطعام والشراب واللباس والروابط الأسرية التي تصل في كثير من الأحيان درجة التقديس"[34].

---

[31]- أبو بكر العزاوي اللغة والحجاج، دار افريقيا للنشر، المغرب، ط1، د ت، ص43

[32]- محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، معهد العالي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، د ط، 1995، ص26.

[33]- جمال كانون، الانترنت مجال للتفاعل وتشكل الهوية، ص80.

[34]- محمد عبارة الأمة العربية وقضية الوحدة، ص 101.

"فالتراث العربي هو ذلك المخزون الثقافي المتنوع والمتوارث من قبل الآباء والأجداد، والمشتمل على القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية بما فيها من عادات وتقاليد سواء أكانت هذه القيم مدونة أم متوارثة أو مكتسبة بمرور الزمن"[35]، ومن هنا فالتراث العربي هو خزان مملوء بشتى العلوم والآداب والقيم والعادات والتقاليد.

أما عن مفهوم التراث الإسلامي فهو:"التراث الذي سجل بالعربية واتخذ من السلام وبنى دراساته على التعليمات الإسلامية بتأمل فيما جاء القرآن الكريم، وتتبع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويفكر فيما فيه خير للمسلمين خاصة ويسجلها في كتب التراث العربي الإسلامي المكتوب"[36]، وعليه فالتراث هو كل الموروث الفكري والمعنوي والروحي التي تجمع بين العرب كلهم خلفا عن سلف.

إذن فالتراث هو مقوم وركيزة من ركائز الهوية عموما والعربية خاصة وهو روح الأمة الذي يمشي في دمها وكيانها عبر الأجيال وهو الركيزة الداعم الذي يحدد الأمة عمن سواها التي تتميز بملامحها عن باقي الشعوب، وبالتالي يعد التراث من مخزون فكري، وعلمي وآداب ولغة، وفلسفة، وعادات وتقاليد ومصنوعات وإبداع مكونا لماضي وحاضر الأمة

إن اللغة والدين والتراث من أهم المقومات والركائز التي تقوم هويات الأمة عليها منها الهوية العربية التي تعد اللغة العربية من بين أكثر اللغات أهمية ولها فضل على سائر الأمم وهي بالنسبة للإنسان العربي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم والتي تتم بواسطتها تأدية الشعائر الواجبة منها الصلاة كما نجد الدين له علاقة وطيدة بتشكل الهوية وتأثير مهم بها، والإسلام أعطى للعرب عقيدة وكون لديهم رسالة تقوم على العبادة وتقويم السلوك والعقيدة الإسلامية مقوم أساسي بحيث تجمعنا من مختلف شعوب ومجتمعات وأمم العالم الأخرى

---

[35]– سميرة منصوري، توظيف التراث في الرواية المغاربية الجديدة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الرواية المغاربية والنقد الجديد، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017/2016، ص14.

[36]– سعيد سلام، التناص التراثي "الرواية الجزائرية أنموذجا" عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2009، ص15.

الداخلة في الدين الإسلامي أيضا يعد التراث هو الموروث الثقافي والديني والأدبي والفني الذي وصل إلينا من الماضي وبقي حيا .

3- الهوية العربية بين الثبات والتحول:

إذا كان لجماع الباحثين حول فكرة أن لاوجود لشعب دون هوية، فانهم اختلفوا في الشكل الذي يحدد الهوية، يطرح نديم بيطار مقارنة سوسيولوجية ترى أن الهوية تتغذى بالتاريخ وتشكل استجابة مرنة تتحول مع تحول الأوضاع الاجتماعية والتاريخية، فتمنح منها، دون أن تشكل ردا طبيعيا، وبذلك فهي هوية نسبية تتغير مع حركة التاريخ فالواقع أن مسألة ثبوت الهوية وتغيرها قد طرحت على محك المساءلة والنقاش، وأثبتت المجادلات العلمية أن هوية أي مجتمع ليست أمر ثابتا ,ولكن يبدو لنا أن تغير الهويات ينبغي أن يخضع لقانون التوازن بين الثوابت المميزة للهوية والعناصر القابلة للتحول , وإلا كانت الهوية عرضة للخطر والتدمير فالهوية تتضمن مكونات ثابتة وأخرى قابلة للتغيير , الأمر الذي يعطى الفرد الشعور بأنه يتبدل في تواصله مع الأخر مع الحفاظ في الأن نفسه على ذاتيته"[37].

بالنظر إلى واقع الهوية العربية نجد أننا أمام موقفين مختلفين موقف يتجه إلى أن الهوية تنبع مما هو جوهري، وأنها ذات ماهية ثابتة، أي يمكن القول أنها مبنية على المنطق الأرسطى وهذا التيار يرفض كل ما هو جديد ويحاول أن ينغلق على نفسه مدعيا أن الحداثة والتجديد من معوقات تشكيل هوية عربية ومدمرا لها أصلا فيحاول التضيق والتعصب لهوية ما وهذا مانراه بالوعي المطلق للهوية الدينية أو القبلية و الطائفية"[38].

---

[37]- جمال كانون، الانترنت مجال التفاعل وتشكيل الهوية، دراسة لعينة من مستخدمي الأنترنت بمدينة ورقلة، مذكرة مقدمة الاستكمال متطلبات شهادة الماجيستر، جامعة قاصدي مرباح، ص80.

[38]- المرجع نفسه ص59.

أما الموقف الثاني فيرى أن الهوية أمر يتم بناءه باستمرار وان الثابت في مفهوم الهوية هو مفهوم التغير أي يحاول بناء هوية جديدة مبنية على أساس الواقع، وما هو حاضر لدى العرب"[39]، فالهوية هنا هي شيء متجدد يتطور وفقا لمنطقها الخاص ليست ثابتة جامدة، تتحدد و تتشكل استجابة

مرنة الأوضاع المحيطة بها اجتماعية كانت أو تاريخية أو غيرها يذهب ضياء الدين زاهر في كتابه اللغة ومستقبل الهوية إلى أنها ليست عملية مغلقة أوثابتة أو إرثا جامدا لايتغير أبدا إنما هي في التحليل النهائي عملية إبداع مستمر للفرد وللمجتمع بموارده التراثية تغذيها التنوعات القائمة بصورة واعية ومقصودة وتقبل الإسهامات الأتية من الخارج باستيعابها وتحويلها عند الاقتضاء وهي تنأى أن تكون صورة من صور الانطواء على مكتسب ولا تقبل أن تغلق على نفسها"[40]، الهوية ليست ثابتة بل متغيرة بتغيير الزمن والأوضاع وعملية الإبداع لدى الفرد والانفتاح على الأخر.

الملاحظ في مجتمعنا العربي أن كل واحد منا يرتد إلى هوية كان قد ورثها من مجتمعه وبيئته، وأسرته وهذا ما يؤدي إلى كون الإنسان العربي اليوم تتخطفه مجموعة من مشاعر الانتماء كالعروبة والإسلام والقبلية والطائفية والوطن وإزاء هذه التعددية قد يقع الصراع الهوية والانتماء إلا أن بعض الانتماءات يعارض بعضها الأخر كالتعارض بين انتهاء القبلية وانتماء الوطن"[41].

---

[39]– ينظر عهد كمال شلغين، الهوية العربية، صراع فكري وأزمة واقع، ص59.

[40]– ضياء الدين زاهر، اللغة ومستقبل الهوية، التعليم أنموذجا، وحدة الدراسات المستقبلية مكتبة الاسكندرية، مصر، دط، 2017، ص 11.

[41]– عهد كمال شلعين الهوية العربية صراع فكر في أزمة واقع، الهيمنة العامة السورية للكتاب، مدمشق، ط1، 2015، ص61.

ونرى إن حصل هذا يكون نوعا من الثبات والجمود كوننا hنزل بعد لا نملك تصورا المفهوم الهوية العربية وإنما دائما نحاول العودة إلى هويات قديمة تقوم على الموروث ويتغير الموروث بين الطوائف العربية يؤدي إلى التعارض والتصادم بين هذه الطوائف.

إن الهوية العربية في حالة من العطالة والانغلاق التي تبقينا في حالة من الثبات وعدم تغير فلا بد من التعدد في الهوية العربية بينما ما هو ثابت في الحفاظ على مقوماتها من دين ولغة وموروث وعادات وتقاليد ويبن ما هو متحول ومتغير أي الانفتاح الأعلى ثقافات الأخرى ومواكبة العصر لان العربي المسلم يجب أن ينفتح على مختلف الثقافات التي تخدم لغته وهذا عن طريق اكتساب اللغات والعمل بالعربية التي هي الرابطة الروحية.

والعضوية بين أبناء الوطن الواحد وبين الأمة الإسلامية فهي ليست أداة تواصل فقط بقدر ماهي مكون أساسي من مكونات الهوية"[1].

والخلاصة أن الهوية تركيب ثابت ومتطور في أن واحد فالإطار العام واحد وثابت، لكن المحتويات مرنة وقابلة للتغير، إن هوية العربي عبر تكونها التاريخي والرمزي والديني تشكل هوية واحدة متعددة المضامين، عبر عنها داخل أنساق رمزية وثقافية تشترك فيها كل الشعوب العربية"[2]، أي أن الهوية ثابتة ومتغيرة في الزمان ولمكان في الوقت نفسه، فثابتة من ناحية التكوين من الولادة إلى الوفاة من خلال ما قام وتربى عنه ومتغيرة بتغير الظروف المحيطة به من التطور الحاصل ومواكبة العصر.

يمكننا القول من خلال ما سبق أن الهوية موضوع متشعب ومتفرع كما أنه إلتهم الكثير من الكتب والعقول والمجالات العلمية المتنوعة علم النفس والاجتماع وغيرها فالهوية بأنواعها تعبر عن الشخص وبذلك تستطيع القول بأنها أداة تعريف لأنها كالبصمة التي تلازمه والهوية العربية تمتلك خاصية مميزة عن باقي الشعوب، حاضرة في الوعي والسلوك

---

[1]– صالح بلعيد، في الهوية الوطنية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 2007، ص130.

[2]– إلياس بلكا، ومحمد حزاز إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي، المغرب، انموذجا، دط، دت، ص28.

فهي تعني الإيمان بعقيدة الأمة والاعتزاز بها واحترام القيم الحضارية والثقافية والتمسك بها وكما ذكرنا أن الهوية العربية قامت على ركائز ومقومات ثابتة راسخة فيها من دين ولغة وتراث وكان آنفا الدين متمثلا في الإسلام فهو روح الأمة ومفاعلها الأساسي ينظم سلوك الحياة، يدعو إلى التعاون والرحمة والعمل وتجنب الإساءة والظن كما تعتبر اللغة العربية عنونا لشخصية الفرد العربي والوعاء الذي يحمل ثقافته والتراث العربي المتمثل في العادات والتقاليد والآداب و مجموعة من العقائد الثابتة وهو جزء مهم من الواقع الموروث من جيل إلى آخر.

الهوية العربية نجدها متغيرة نظرا للظروف المحيطة بها فثابتة من حيث الفطرة وما نشأ عنه وورثها من بيئة ثابتا ومجتمعه وأسرته والانفتاح على الآخر من خلال ثقافته ومجتمعه واضطراره إلى التعايش معه وفقا شروط مختلفة كان لها دور في أعادة صياغة الهوية.

ثانيا: الإغتراب

1- مفهوم الاغتراب:

ارتبطت ظاهرة الاغتراب بتاريخ الإنسان في مراحل حياته عبر العصور، والتي تجلت في حالته النفسية والمؤثرات الناجمة عنها حيث بدت كعامل أساسي ومثير لظهورها، إذ تعد أكثر المسائل إثارة للجدل، بسبب التعريفات الكثيرة التي وضعت لها نظر لاتساعها وكثرة استعمالها.

لغة: وبالعودة إلى مفهوم الاغتراب لغة نجده يرد في المعاجم العربية بمعنى الغربة المكانية، أي البعد عن الوطن.

فقد جاء في لسان العرب للابن منظور في مادة غرب: غربت الشمس تغرب غروبا ومغير بانا: غابت في المغرب، والغرب: الذهاب والتنحي عن الناس، وقد غرب عنا يغرب غربا، وغرب وأغرب، وغربة، وأغربه: نحاه، والغربة والغرب: النزوح عن الوطن والاغتراب،

واغترب الرجل: نكح في الغرائب، وتزوج إلى غير أقاربه، وأغرب الرجل: جاء بشيء غريب وأغرب عليه، وأغرب به: صنع به صنعا قبيحا. [1]

والمعنى نفسه يتكرر في المعجم المحيط: الغربة بالضم: النزوح عن الوطن وأيضا الاغتراب والتغريب، ونجد أيضا غرّب: غاب، كغرّب وبعد واغترب تزوج في غير الأقارب.[2]

ترد مادة غرب، في المعاجم العربية للدلالة على البعد فجاء" اغتربوا: تزوجوا الغرائب، وكانوا يقولون إنا الغرائب أنجبوا الأولاد. والغرب والغربة: البعد، غرب وبعد. [3]

كما نجد أحمد مختار عمر يشير إلى أن الاغتراب مصدر من الفعل: "اغترب" وهو مصطلح دال على معنى الضياع، وفقدان الإنسان شخصيته وكيانه مما يجعله يحس بالحاجة إلى الثورة والخروج على المألوف كي يستعيد هذا الكيان، وتلك الشخصية. [4]

نلاحظ تعدد المعاني التي يتسع لها لفظ الاغتراب في المعاجم العربية، فالاغتراب هو البعد عن الوطن والانفصال عن الآخرين جسديا، وهذا ما يمثل الجانب المادي من الاغتراب.

وقد قيل: الغريب من جفاه الحبيب، وأنا أقول: بل الغريب من واصله الحبيب، بل الغريب من تغافل عنه الرقيب، بل الغريب من حاباه الشريب، بل الغريب من ليس له نسيب، بل الغريب من ليس له من الحق نصيب. [5]

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مادة غرب، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1119، 3225–3226.

[2]– مجد الدين الفيروز آبادي، المعجم المحيط، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المركشيلي، مادة.(غ.ر.ب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الجزء الأول، ط1، 1997، ص206–207.

[3]– محمد التونجي، المعجم المفصل في تفسير غريب الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص259.

[4]–عمر أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، ج2، ص1602.

[5]– عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، ط1، القاهرة، 2003، ص33.

من خلال هذا ندرك أن البعد والغربة لا يكمنان فقط في الابتعاد عن الوطن دائما، وإنما قد يكون الإنسان داخل وطنه وبين أهله ولكنه يشعر بالاغتراب عنهم، وهذا ما يمثل الجانب المعنوي وهو الاغتراب النفسي سواء عن الذات أو عن الآخرين.

يمكن القول من خلال هذه التعريفات بأن معنى كلمة اغتراب قد تنوع وتباين من معجم إلى آخر، لكن الملاحظ هو أن لهذا المصطلح دلالة مزدوجة، فقد دل على الغربة المكانية أو الجغرافية من جهة باعتبار أن التغريب هو النفي عن البلد، أو السفر والهجرة إلى بلد قريب أو بعيد أي الانتقال من مكان إلى آخر، كما دل على الغربة الاجتماعية من جهة أخرى، لان نكاح الرجل في غير أقاربه لا يعني انفصاله عنهم أو قطعه للصلة التي تصله بهم بل هي غربة عن الأهل والانشقاق عنهم، بالرغم من تواجده في بلده وأرضه إلا انه اغترب عنهم.

وبالعودة إلى مفهوم الاغتراب في كل من المعاجم الفرنسية والإنجليزية بالإضافة إلى اللغة الألمانية.

نجد بأن المقابل للفظ اغتراب في اللغة العربية هو الفظ Alienation في اللغة الإنجليزية، واللفظ Aliénation في اللغة الفرنسية، واللفظ المرسوم هكذا Enfremdung في اللغة الألمانية وقد اشتق كل من اللفظين الفرنسي والانجليزي من الأصل اللاتيني Alienare والذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر، أو يعني الانتزاع أو الإزالة. وهذا اللفظ مستمد بدوره من لفظ آخر. Alienus أي الانتماء إلى شخص آخر، أو التعلق به، وهذا اللفظ مستمد في الأخير من اللفظ Alius الذي يعني الآخر سواء كاسم أو كصفة. [6]

[6]– لزهر مساعدية، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية، الجزائر، دط، 2013، ص11–12.

إن جميع المعاني هنا التي تعبر عن مصطلح الاغتراب تشترك في معنى واحد وهو الانفصال، وهذا الانفصال قد يكون عن شيء ما كالملكية، وقد يكون عن الآخرين أو عن المجتمع.

اصطلاحا:

يمثل الاغتراب أحد المصطلحات الحديثة التي تعرضت لوجهات نظر دلالية مختلفة، كان لها دورها البالغ في توضيح أبعاد المصطلح في معناه.

الاغتراب ظاهرة إنسانية وجدت بوجود الإنسان، وهو من المواضيع الهامة التي عبر عنها القرآن الكريم، حيث أن خروج آدم من الجنة وهبوطه إلى الأرض كان أول اغتراب في البشرية جمعاء، وهذا يدل على أنه مصطلحا قديما وتعود بدايته إلى بداية ظهور الإنسان، وتعريفه ما زال غامضا غير محدد من كثرة التعريفات وتعدد زوايا النظر في مستوياته. "فالاغتراب أصل في الإنسان منذ نزول أول البشريين آدم وزوجه حواء إلى الأرض حيث ابتعد عن الجنة والرفقة الأولى لهما تبعا للخطيئة الأولى التي ارتكبها الإنسان فانسلخ عن الذات الإلهية وعن مقره الأول ".[7]

وهذا ما يبين لنا أن الإنسان في اغتراب دائم حيث ما كان وكيف ما كان لأنه مرتبط به منذ ولادته.

وبهذا فالاغتراب هو: "ما يعبر عنه الفرد من انفصال عن ذاته حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة ورغباته ومعتقداته وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعال".[8]

---

[7]– جديدي زوليخة، الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وادي سوف، الجزائر العدد8، جوان 2012، ص348.

[8]– عزيز السيد جاسم، الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط2، 1998 ص31.

فالاغتراب على حد هذا الوصف هو إحساس وشعور الفرد بالانفصال عن الذات أو الآخرين أو كليهما.

وإذا ما ألقينا نظرة على كلمة (اغتراب) فإنه يتهيأ لنا من الوهلة الأولى أنها عبارة سفر ومسافرين، وبعد عن الديار والأهل. [9] فالاغتراب البعد عن الوطن، وما يحدثه هذا الاغتراب من أثر في نفس المتغرب سواء عليه، أو على أسرته الذي يشاركونه في نفس التبعات النفسية سواء أكانوا ممن يعيشون معه، أو منفصلون عنه في بلادهم، مما يفقده هويته الشخصية والجماعية. [10]

إن المتتبع للأصول التاريخية للاغتراب ولا سيما الكتابات العديدة التي تناولته، نجده قاسما مشتركا لمعاينته المختلفة ألا وهو فكرة الانفصال وما يرتبط بها من شعور بعدم الراحة فيمثل "حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته، فتوظف لصالح غيره بدل أن يسطو هو عليها لمصالحه الخاص، وبهذا يفقد القدرة على تقرير مصيره والتأثير في مجرى الأحداث التاريخية بما فيها تلك التي تهمه وتساهم في تحقيق ذاته وطموحاته".[11]

ويمكن القول أنه بمثابة صراع ذاتي داخلي للفرد، وصراع بينه وبين الوسط المحيط به للخلاص من القهر والظلم والاستغلال والعبث والفوضى، والزلل والخطأ، والنزع والاغتصاب، والفساد والانتهاك وإلى غير ذلك من المظاهر التي تدفعه إلى الشعور بالوحدة والقلق والاضطراب، فهو ظاهرة مرتبطة بذات الإنسان وحريته.

---

[9]– طالب ياسين، الاغتراب تحليل اجتماعي ونفسي لأحوال المغتربين وأوضاعهم، المكتبة الوطنية، عمان، ط1، 1992، ص9.

[10]– ناجم مولاي، أزمة الهوية في ظل تحدي الاغتراب، مأزق وعي ومحنة شخصية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، عدد خاص، دت، ص421.

[11]– حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2006، ص37.

يرى أغلب الدارسين لمفهوم ظاهرة الاغتراب أن الفيلسوف الألماني "**هيجل**" هو الذي أشار إليها وتعرض لدراستها دراسة معمقة حيث يعتبر أن: "الاغتراب يعني انفصال الذات الإنسانية ككيان روحي تنفصل عن وجوده ككائن اجتماعي كما اعتبره أيضا في طرح آخر تنازل الإنسان عن استقلاله الذاتي وتوحده مع الجوهر الاجتماعي". [12]

فهو إذن حالة إنسانية نفسية اجتماعية تسيطر على الفرد، فتجعله غريبا وبعيدا عن واقعه الاجتماعي، فيجعل الفرد عاجزا عن الانسجام مع الناس.

الاغتراب مصطلح فلسفي النشأة يشير إلى ذلك الإحساس العميق بالعزلة والضياع، وعدم السيطرة، سواء أكان ذلك الإحساس مرتبطا بعناصر اجتماعية أم اقتصادية أم مكانية أم زمانية. [13]

يذهب "**سارتر**" إلى أن الاغتراب: "ظاهرة اجتماعية ذات جذور تاريخية واقعية، حيث تدخل القوى المنتجة في الصراع مع علاقات الإنتاج وأصبح العمل الأخلاقي مغتربا ولم يعد الإنسان يتعرف على نفسه في إنتاجه وبدا له عمله كقوة معادية له." [14]

الاغتراب هنا هو الحالة التي يفقد فيها الإنسان القدرة على القيام بأدواره الاجتماعية، وبهذا فهو تدمير وانهيار لذات الشخص وتمزق مشاعره وبالتالي لا يفقد نفسه فحسب بل يفقد نفسه بوصفه موجودا له خصائصه الإنسانية وبهذا يجد نفسه يمضي في الحياة على نحو لا إنساني.

---

[12]– المرجع نفسه، ص348.

[13]– آمال عبد المنعم الحراسيس، ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والاسلام، أطروحة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الكويت، 2016/07/22، ص9.

[14]– سمية بن عمار، منور بن زاهي، الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الانترنت، دراسات نفسية تربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد 10، جوان 2013، ص53.

للاغتراب عدة وجوه من المعاني والدلالات، فمنه الاغتراب عن الوطن، إلى جهات بعيدة ونائية عنه، ومنه أيضا اغتراب المرء عن نفسه، وذلك حين يشعر المرء أنه يعيش غريبا بين أبناء مجتمعه، ومنه أيضا اغتراب المرء عن نفسه، وذلك حينما تنفصم عرى الوثائق بين الإنسان ونفسه، وهناك أيضا الاغتراب الذي ينفصم فيه الإنسان عن أهله وأصدقائه أو يهرب إلى مجتمعات أخرى بعيدة عنه. [15]

من خلال هذه التعاريف يمكن تعريف الاغتراب بأنه: هو الحالة التي يتعرض فيها الإنسان إلى الضعف والعجز والاكتئاب والانهيار في الشخصية أي إحساسه بالانفصال عن المجتمع والأمور السائدة فيه.

2- أشكال الاغتراب:

إن أشكال الاغتراب أكثر غموضا وتعقيدا من مفهوم الاغتراب "لأنه ليس هناك شيء يسمى بالاغتراب الشامل الذي يجمع سائر الأنواع معا، وليس هناك شيء يسمى بالاغتراب (س) والاغتراب(و)، غير أن هناك أنواعا من الاغتراب لا تعد ولا تحصى كانت موجودة ولا تزال موجودة وسوف تأتي إلى الوجود (بدون شك) مع استمرار المغامرة الإنسانية في السير في دروب الوجود المتعددة والمتباينة، ولعل علماء الاجتماع والفلاسفة الاجتماعيين يحسنون صنعا إذا وجهوا اهتمامهم إلى هذه الأنواع، وذلك لأنها تشتمل على العديد من أهم الإمكانات التي يمكن أن تظهر عن طريق الدراما المستمرة للحياة والتجربة الإنسانيتين. " [16]

ومن بين هذه الاشكال:

---

[15]- ناجم مولاي، أزمة الهوية في ظل تحدي الاغتراب، مأزق وعي ومحنة شخصية، ص420.

[16]- ريتشارد شاخت، مستقبل الاغتراب مع دراسة بعنوان المشروع الفلسفي عند ريتشارد شاخت، ترجمة، وهيبة طلعت أبو العلا، منشأة المعارف، دط، 2001، ص59.

أ- الاغتراب الاجتماعي:

إن الاغتراب الاجتماعي نوع منتشر بكثرة بين الناس ويعتبر أشد وأهم الاغتراب لأنه متضمن لكل أنواعه وأشكاله الواسعة المختلفة. يتمثل مفهوم الاغتراب الاجتماعي في شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين، والبرود الاجتماعي، أي ضعف الروابط مع الآخرين وقلة أو ضعف الإحساس بالمودة والألفة الاجتماعية معهم وينتج ذلك عن الرفض الاجتماعي الذي يعيش في ظله الإنسان في افتقاد دائم للدفء العاطفي.[17]

ونعني به انفصال الفرد عن مجتمعه، وإحساسه بالعزلة، وعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين والبرود الاجتماعي، إذ نجد الفرد ينعزل عن الوجود وعدم التفاعل مع غيره من الأفراد لنقص الألفة وندرة التعاطف والروابط الاجتماعية. وهذا ناتج عن: "ضياع المعايير الاجتماعية الخلقية التي أدت إلى ضياع العلاقات الإنسانية النبيلة في المجتمع الذي تغيرت فيه المبادئ، فتمزقت فيه الروح بسبب الرغبات الشهوية والتهالك على الدنيا."[18] أي أن سبب الظلم وفقدان العدالة الاجتماعية أدى إلى ظهور هذا النوع من الاغتراب.

فمنشأ هذا النوع من الاغتراب هو أساسا، أزمة معايير تصيب المجتمع في مراحل نموه وتطوراته المتعاقبة، فالعالم الذي يعيش فيه الإنسان هو من صنعه، كما أن النظم السياسية والحضارية والاجتماعية هي الجوهر الاجتماعي الذي بلوره الإنسان أيضا، وتبعا لذلك، فإن الحالة السوية الاعتيادية تتمثل في سيطرة ذلك الجوهر الاجتماعي على تفاعل الأفراد ضمن نطاق المجتمع، بمعنى أن يصبح كل فرد متوازنا في حاجاته وأفكاره مع ما يتوقعه الغير. [19]

---

[17]- قيس النوري، الاغتراب، اصطلاحا مفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، المجلد10، العدد1، الكويت، 1979، ص33.

[18]- حسين جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، المجلد ع1+2 م27، 2011، ص58.

[19]- المرجع السابق، ص20.

وهو اغتراب عن المجتمع، ومغايرة معاييره، والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية.[20] فيشعر الفرد بعدم التفاعل بينه وبين أفراد مجتمعه وضعف الروابط الاجتماعية.

فهناك من يغترب وينفصل عن الناس وهناك من ينفصل عن العادات المكتسبة كما نجد من يشعر بالغربة من الحكام وسياستهم، حيث يقول شاخت: " انعزال الفرد اجتماعيا إلى كونه شخصا خلاقا، فربما بحكم كونه كذلك شخص غير متوافق، يضع التقاليد موضع التساؤل أو يخرج عنها، وكلما كانت أصالته أكثر عمقا ازداد عمق اضطراره للاغتراب عن مجتمعه. "[21]

إن مغادرة الوطن تقود إلى اغتراب اجتماعي، ذلك لأن الإنسان حين يغادر موطنه فإن ذلك الوطن بمكوناته الاجتماعية كافة، والثقافية، والدينية وحتى السياسية، وينتقل إلى مكونات جديدة ضمن وطنه الجديد، أو ضمن مكانه الجديد، فيحس بمشاعر الغربة اتجاه وطنه، ويحس بمشاعر الأسى اتجاه المكونات الاجتماعية التي افتقدها في وطنه ذلك. [22]

فالاغتراب الاجتماعي هو حالة يشعر بها الفرد بعدم الرضا بما يدور حوله وذلك لعدم توافقه وتكيفه مع بيئته والنفور من أداء أدواره الاجتماعية فلا يوجد له دور في صنع القرارات بسبب تسلط الحكام.

ب- الاغتراب النفسي:

الاغتراب النفسي هو ظاهرة نفسية تؤدي إلى انفصال الفرد عن ذاته ويشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية إلى الانشطار، والضعف، والانهيار وذلك من خلال التداخلات الثقافية والاجتماعية داخل المجتمع مما يؤثر في الشخصية.

---

[20]- سناء حامد زهران، ارشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب، عالم الكتب للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2004، ص116.

[21]- يحي عبد الله، الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005، ص25.

[22]- آمال عبد المنعم الحراسيس، ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، ص54.

ويطلق عليه المختصون بعلم النفس اسم "الاغتراب عن الذات"، ويتمثل مفهومه في زوال الارتباط بين الذات وما عليه الإنسان أو ما كان عليه، بما في ذلك ارتباط حياته الراهنة بماضيه، وجوهر هذا الاغتراب هو البعد عن مشاعر المرء ومعتقداته وطاقته. [23]

فهو ظاهرة نفسية يشعر الفرد من خلالها بالعزلة والضياع وعدم الشعور بالمجتمع الذي ينتمي إليه، فهو بذلك ينفصل عن نفسه ويعاني من عدم الإحساس بالأفراد الذين يحيطون به، ويرافقه إحساس دائم بالقلق والعدوان والإحباط والتشاؤم وغيرها من الضغوط النفسية، فيصبح الشخص غير قادر على التحكم والتأثير في الأمور الخاصة به وبمجتمعه.

الاغتراب النفسي هو اغتراب عن الذات أيضا حيث يرتبط ارتباطا موجبا بالاغتراب عن المجتمع ومنهم من يذهب إلى أن الاغتراب غربة عن الذات. [24] فبهذا يعتبر من المشاكل النفسية والاجتماعية المؤلمة والأكثر تعقيدا.

ويتمثل أيضا في: شعور الفرد بالانفصال عن الآخرين أو عن الذات أو كليهما، وفقدان الشعور بالانتماء، وعدم الالتزام بالمعايير وبالعجز وعدم الإحساس بالقيمة، وفقدان الهدف، وفقدان المعنى، والتمركز حول الذات. [25]

وينتج عن هذا الإحساس الدائم للفرد بالقلق والإحباط وغيرها من الضغوط النفسية فيصبح الشخص غير قادر على التحكم والتأثير في الأمور الخاصة به وبمجتمعه.

كما تقول "يمنى طريف" في هذا الصدد أن: "الاغتراب النفسي يتمثل في انفصام الذات عن ذاتها لتغترب عنها كآخر."[26]

---

[23]– ريتشارد شاخت، الاغتراب، ترجمة: كامل يوسف حسن، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، 1980، ص205.

[24]– جديدي زليخة، الإغتراب، ص351.

[25]– رغداء نعيسة، الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد 3، 2012، ص120.

[26]– عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، ط1، دت، ص82.

أي شعور الشخص كأنه لا يعرف نفسه ولا يعي من يكون، وبالتالي عجزه عن إقامة علاقات اجتماعية وكما يفتقر إلى مشاعر الدفء مع الآخرين، وبذلك صعوبة إنشاء علاقات بين الأفراد واستحالة دوامها.

وعلى الرغم من شيوع مفهوم الاغتراب النفسي في الدراسات الحديثة، إلا أن من الصعب تخصيص نوع مستقل نطلق عليه الاغتراب النفسي، وذلك لتداخل الجانب النفسي للاغتراب وارتباطه بجميع أبعاد الاغتراب الأخرى: الثقافي والاقتصادي والسياسي ...، فهو متعلق بما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية وعقلية، وما يستشعر من غربة في العالم وفتور أو جفاء في علاقته بالآخرين. [27]

فالاغتراب النفسي ظاهرة شائعة في كثير من المجتمعات فهي في بعض الأحيان تعد حالة مرضية أو أزمة ومعاناة يمر بها الإنسان المعاصر وإن تعددت الأسباب ومصادرها.

والاغتراب النفسي مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للانشطار أو للضعف أو للانهيار الثائر للعمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع مما يعني أن الاغتراب يشير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية حيث تفقد فيه الشخصية مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والديمقراطية.[28]

يمكن القول بأن الاغتراب النفسي هو حالة من الاضطراب النفسي التي يمر بها الشخص فيصبح غريب عن ذاته وعن مجتمعه، ويصيب بالضغوطات النفسية كالعزلة والقلق والإحباط وغيرها، فيصبح هذا الشخص غير قادر على التحكم والتأثير في الأمور الخاصة به وبمجتمعه.

---

[27]– محمد سليم هياجنة، الاغتراب في القصيدة الجاهلية، دار الكتاب الثقافي، الأردن، دط، 2005، ص17.

[28]– منصور بن زاهي، الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات، ص31.

ج- الاغتراب الديني:

ورد مفهوم الاغتراب الديني في الأديان الثلاثة الكبرى المتمثلة في: الإسلام والمسيحية واليهودية، وتلتقي على معنى واحد للاغتراب المتمثل في:(انفصال الإنسان عن الله وعن الطبيعة)، مؤكدا بأن الاغتراب في الإسلام على هذه الصورة التي يوضحها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا، فطوبى للغرباء، قيل ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس. "

فالمقصود هنا بفئة الغرباء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم هم فئة قليلة من أهل الصلاح والتقوى استجابت لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وابتعدت بنفسها عن الشهوات ومغريات الدنيا، فقد زالت الغربة عن الناس حين ظهر الإسلام ودخل الناس في دين الله. [29]

تكلمت كل الأديان عن الاغتراب الديني فيما معناه الانفصال والابتعاد عن الذات الإلهية، وفي الإسلام يأخذ الاغتراب المفهوم ذاته، حيث يعني به الابتعاد عن الله. [30]

يرى **فيورباخ** أن الدين هو نوع من اغتراب الإنسان عن نفسه، أي الاغتراب الذاتي وبذلك يتصرف الإنسان واضعا نفسه تحت سيطرة مخلوقاته التي قد تتحكم به بدلا من أن يتحكم بها معتبرا أن الإنسان يغترب عن نفسه لأنه يعكس من خلاله إيمانه الديني أفضل ما لديه وفي نفسه من صفات على ما هو خارج ذاته فأصبح يعبد هذا الشيء الذي يتحكم بشخصه. [31] فموقف **فيورباخ** من الدين موقف اغتراب لأنه يفصل الله عن الإنسان.

وحول علاقة الاغتراب بالتدين قام "بركات حمزة" بدراسة هذه القضية لدى عينة من طلاب الجامعة، فأسفرت نتائج هذه الدراسة عن ارتباط الاغتراب بالتدين ارتباطا سلبيا جوهريا، مما

---

[29]- ينظر، المرجع السابق، ص41 .

[30]- جديدي زليخة، الاغتراب، ص350.

[31]- حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات بين الحلم والواقع، ص38.

يعني أن الشعور بالاغتراب يقترن بحياة خالية من الجانب الديني والروحي. [32] أي الابتعاد عن الدين والعقيدة.

جاء الاغتراب الديني في الإسلام في ثلاث أشكال هي: اغتراب المسلم بين الناس واغتراب المؤمن بين المؤمنين، واغتراب العالم بين المؤمنين. [33]

حملت الأديان عن الاغتراب الديني مفهوما واحدا مشتركا الذي يشير إلى الانفصال والعزوف عن الله وبالتالي السقوط أو الوقوع في الخطيئة بعدما كان الله هو السبيل والمرشد والناهي، فالتمسك بالذات الإلهية يجنب المرء المعاصي.

الاغتراب الديني هو ما يسميه علماء النفس بالحاجات الروحية، والحاجات الروحية هي مشكلة تلازم الإنسان في العصر الحديث نظرا للمتغيرات الكثيرة والسريعة في مختلف مجالات تواجد الإنسان. [34] فالابتعاد عن الدين ينجم عنه الاغتراب الروحي ونشوء شخصية غير سوية. فالاغتراب الديني في هذا العصر هو قصور عمليات وأساليب التنشئة الاجتماعية التي يبنيها المنشؤون مع الأطفال، وعدم العناية بالتربية الدينية. [35] إن الدين والإيمان عاملان مهمان في تحقيق الصحة النفسية للإنسان في الحياة بوجه عام، وفي هذا العصر المليء بالتغيرات لا بد من وجود تنشئة دينية يعتمد عليها.

ويمكن القول إن هذا النوع من الاغتراب هو نتاج تراكم تجارب وخبرات ومعاناة يواجهها الإنسان في واقعه، إذ أن تعاقب الإخفاقات والاحباطات يؤدي بالإنسان إلى اعتزال

---

[32]– ينظر، منصور بن زاهي، الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى الاطارات الوسطى لقطاع المحروقات، ص42 .

[33]– المرجع نفسه، ص351.

[34]– المرجع السابق، ص351.

[35]– المرجع نفسه، ص41.

واقعه اعتزالا كليا أو شبه كلي والسعي إلى بلوغ واقع آخر لا وجود له إلا في تصوره وخياله.[1]

فالذات أو الروح، تصير هائمة، يصعب عليها التكيف مع الواقع، فتعتمد أن ترسم عالما مثاليا تحاول أن تعايشه من خلال الخيال، فتغرب بالتالي في الزمان والمكان.

ان الاغتراب الديني هو التخلي عن الكثير من مبادئ الدين الحنيف واستبدالها بمبادئ دخيلة من الفكر الغربي، كالاحتفال برأس السنة الميلادية. [2]وعليه وجب على الإنسان في عصرنا هذا التشبع بالقيم الدينية والرجوع إلى الله وذلك لإزالة الخطر الذي يهدد هذه القيم بالانهيار والزوال.

يمكن القول أن الاغتراب الديني هو الابتعاد عن الدين وعن الله وبالتالي الوقوع في الخطيئة.

3- الهوية العربية في ظل الاغتراب:

إن العرب كغيرهم في بلاد الغربة، في بداية اغترابهم ينصدمون بالاختلاف الكبير والفرق الشاسع بين هويتهم وهوية الآخر الغربي، ويقفون موقف الدهشة والانبهار من التطور الحاصل والحرية المطلقة على خلاف ما نشؤوا وتربوا عنه وما يحملونه من مخزون ثقافي وديني واجتماعي فتعرضوا إلى ازدواجية في الرؤى.

سيطر الاغتراب على موضوع الهوية، فالاغتراب هو الأكثر شيوعا والأكثر وقوعا، يرى بعض الفلاسفة أن الهوية مجرد افتراض ميتافيزيقي، في حين أن كل إنسان مغترب بطريقة أو بأخرى، فالاغتراب على درجات من الشدة، و الإنسان الطبيعي هو الموجود بين

---

[1]- محمد راضي جعفر، الاغتراب في الشعر العراقين منشورات كتاب اتجاه الأدباء العرب، دمشق، دط، 1999، ص43. ص43.

[2]- آسيا واعر، الهوية العربية الإسلامية من الاعتزاز إلى الاغتراب، مجلة المعيار، المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي، تسيمسيلت، الجزائر، العدد 19، 19 ديسمبر 2017، ص16.

قطبي الهوية والاغتراب، قد تتحول الهوية إلى اغتراب، تنقسم الشخصية على نفسها وتتحول مما ينبغي أن يكون إلى ما هو كائن، من إمكانية الحرية الداخلية، إلى ضرورة الخضوع للظروف الخارجية، بعد أن يصاب الإنسان بالإحباط، والإحباط عكس التحقق، وضعف الإرادة وخيبة الأمل و تخل عن الحرية. [1]

إن ظهور العديد من السلوكيات غير المقبولة اجتماعيا، مثل الانسحاب، أو ما يسمى بالعزلة الاجتماعية التي يترتب عنها عدم المشاركة في المسؤولية الاجتماعية، والانغلاق في دائرة الأهداف، كما تظهر سلوكيات أخرى مثل رفض القوانين، والمعايير الاجتماعية والثقافية، وجميع هذه المظاهر السلوكية تعكس الشعور بالاغتراب، حيث أن الشعور بالهوية هو أساس الشعور بالانتماء، لذلك كان لفقدان الهوية، واضطرابها أحيانا، أثرها الواضح والمباشر على شعور الفرد بالعزلة والاغتراب. [2] لعل مفهوم الاغتراب من أكثر المفاهيم الفكرية الفلسفية التي لامست وأثرت في الشخصية العربية داخل الوطن أو خارجه، ولأن الانتماء هو الهاجس النفسي الأول الذي تسعى إليه الذات قصد إشباعه، من خلال التحاقها بجماعات عديدة ضمن إطارها الاجتماعي، ملتزمة بالعادات والتقاليد والقيم، كموجات أساسية لنشاطها داخل الجماعة المنتمي إليها، فقد تتعرض هذه الذات إلى حالة من الانفصال أو الانفصال النسبي، أو الكلي عن مجتمعها أو عن ذاتها نتيجة التناقضات والصراعات. [3] ومن هنا تتكون النواة الأولى للاغتراب من خلال التناقض بين الشخصية والعالم الخارجي. فالمغترب هو شخص غير مرغوب فيه كل الرغبة، ولولا الحاجة القصوى للاستفادة من خدماته ومؤهلاته لما رغبوا في استقدامه لبلادهم مطلقا، وهو بالإضافة إلى

---

[1]– هاجر مباركي، محمد سعيدي، إشكالية الهوية في الرواية العربية: معالم اغتراب أم بوادر استلاب؟، دراسات أدبية العلامة، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، العدد 6، جوان 2018، ص138.

[2]– منصوري بن زاهي، الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى الاطارات الوسطى لقطاع المحروقات ص35.

[3]– المرجع نفسه، ص139.

ذلك مشكوك في تحركاته، وتصرفاته، ومشكوك في سلوكه، كذلك فإن عاداته وتقاليده ولهجته، لا تنسجم مع العادات والتقاليد واللهجات المحلية. [1] فيصبح أمام خيارين إما الانعزال على نفسه والابتعاد عن المجتمع المقيم فيه أو التخلي عن هويته الدينية والاجتماعية والثقافية والذوبان والتماهي في هوية الآخر.

إن الذي يعاني من الاغتراب لا تكون شخصيته سوية لتعدد صور الإحباط لديه، ومع مرور الزمن لا تصبح تهمه الوقائع الثابتة، والحقائق الصحيحة وعليه تكون أزمة فقدان الهوية سواء تعلق بنواحي شخصيته، أو نواحي الأمور الشخصية الأخرى، مما يسفر على طمس شخصيته وعدم الوعي الكامل بمشاكله وعدم التركيز والبحث على ثابت يقاس على أساس من المعيار الخلقي الشامل. [2]حيث ينطوي المغترب على نفسه فيكون هذا الانطواء على شكل عزلة اجتماعية ونفسية.

فهناك الكثير من المغتربين ممن يعجزون عن التكيف لحركة المجتمع باتجاه مواكبة الاندفاع وراء المغانم المالية وتحقيق المكانة الاجتماعية الأرفع، ومن أسباب ذلك استمرارهم في التمسك بالقيم التقليدية، مما يعرقل مواءمة سلوكه مع التغيرات الاجتماعية الجارية، وهذا ما يسمى بالتراجع والهامشية. [3]

وبالنظر إلى عدم التفاعل مع الآخر والاحتكاك الاجتماعي به ينتج عنه:

فقدان الشعور بالانتماء للمجتمع سواء في الدين أو الجنس أو العرق أو السلالة وعدم الإلتزام بمعايير المجتمع، العجز الشخصي في الوصول إلى النتائج التي يسعى إليها، وعدم الإحساس بالقيمة، فقدان الهدف بمعنى عدم وضوح الأهداف وعدم القدرة على وضعها وعدم

---

[1]– طالب ياسين، الاغتراب تحليل اجتماعي ونفسي لأحوال المغتربين وأوضاعهم، ص39.

[2]– ناجم مولاي، أزمة الهوية في ظل تحدي الاغتراب، مأزق وعي ومحنة شخصية،، ص42.

[3]– منصوري بن زاهي، الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للانجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات ص55.

معرفة الغاية من وجوده، وفقدان المعنى أي عدم القدرة على فهم الواقع المحيط به، فلا يدرك معنى الحياة ولا ضرورة لوجوده، ولا يجد ما يعيش لأجله فتكون لديه عدم الرغبة في الحياة وهذا قد يستلزم الإنتحار[1].

ومن ناحية أقربائه في وطنه فقد تكون علاقته ضعيفة ومضمحلة مبنية على أسس هشة من التفاهم والوضوح، فتظهر عليه حالات من التغيير في نبرة المخاطبة وفي الطريقة واللهجة والأسلوب من ناحية المعاملة، فقد أصبح حاله حال التائه الفاقد لهويته الداعي وراء تلفيقها بهوية الآخر.

لم يكن أبدا باليسير على الأمة العربية أن تستسيغ الوضع الذي آلت إليه، فراح أفرادها يبحثون عن الكيفية التي يستردون بها ما ضاع منهم في شخص آخر فكان هناك ازدراء الهوية واشمئزاز لها، الأمر الذي أدى إلى الانسلاخ منها والسعي إلى تقمص شخص آخر، وإذا كان التاريخ يشكل إحدى المقومات الأساسية للهوية فإنا نجد أن هناك من وصل حتى استبدال هذا التاريخ وإنكاره لا لشيء إلا للتقرب من الآخر[2] . حيث نجد من خلال الابتعاد عن موطنهم والتعرف على الآخر وما وجدوا عليه من تطور أدى هذا إلى الانسلاخ وعن الهوية العربية والاضمحلال في بلاد الغربة.

وفي مواجهة هذا الواقع الاغترابي نجد العمل الجماعي المنظم من قبل المغتربين العرب والمسلمين، لاحتضان المغترب واستيعاب احتياجاته الثقافية، وحمايته من التلاشي، ومن ثم مساعدته على التأقلم مع نظام الحياة والعمل، والقيام بفعاليات اجتماعية وثقافية

---

[1]– ينظر، المرجع نفسه، ص 424.

[2]–أسيا واعر، الهوية العربية الإسلامية من الاعتزاز إلى الاغتراب، ص10.

للتأكيد على أحقية احتفاظ المغترب بلغته وثقافته بوصفها مكونات إنسانية لا تقل أهمية عن مطلب الأمان الذي جاء ينشده في الغربة. [1]

ومن إيجابيات الاغتراب:

تبادل المعلومات الثقافية، في ظل قاعدة الانفتاح والاستقلال والاستفادة من المهارات والخبرات من خلال الاحتكاك بالجاليات المتنوعة، وللاغتراب فائدة رئيسية هامة جدا في حياة البشر، إنها تلك الفائدة المادية التي هي عصب الحياة ولن يستطيع أن يطمئن الإنسان لحاضره أو مستقبله في حالة غياب هذا العنصر عن جيبه. [2]

نصل إلى أن العلاقة بين الهوية العربية والاغتراب علاقة تلازم عكسي، رغم القلق الذي يعرفه كلا المصطلحين في العصر الراهن، إذ نجد أن أضرار الاغتراب المتسببة في أزمة الهوية والكيان الشخصي والجماعي قد طالت الإنسان والأسرة، ولكنها لا تقف عند هذا الحد فقط بل امتدت لتشمل الأمور المعنوية والنفسية والمادية والاقتصادية .

ومما سبق يمكن القول بأن الاغتراب ظاهرة يصعب تحديد مفهومها لتنوع مجالاتها، للاغتراب عدة أشكال منها: الاغتراب الاجتماعي والاغتراب النفسي والاغتراب الديني، فالاغتراب الاجتماعي هو حالة من الانفصال التي يعيشها الفرد داخل مجتمعه، أما الاغتراب النفسي فهو اضطراب النفس وينتج عن هذا الاضطراب انعزال وانفصال الفرد عن ذاته، أما الاغتراب الديني فهو الخروج والابتعاد عن الدين والعقيدة وبالتالي الوقوع في الخطيئة، كما وجدنا أن للاغتراب علاقة بالهوية العربية فهي علاقة تلازم عكسي.

---

[1]– أحمد أبو رتيمة، المغتربون العرب في الغرب .. صراع الهوية والاندماج، https: m.arabi 21 .com الجمعة 2017/03/10، 38، 07 بتوقيت غرينيتش.

[2]– ناجم مولاي، أزمة الهوية في ظل تحدي الاغتراب، ص425.

الفصل الثاني

تمثلات الهوية العربية والاغتراب في رواية "الحق في الرحيل" لـ "فاتحة مرشيد"

أولا- جماليات الرواية العربية المعاصرة

1- الرواية العربية المعاصرة

2- أهمية العنوان في الأعمال الروائية

ثانيا- تمثلات الهوية العربية والاغتراب في رواية الحق في الرحيل

1- تمثلات الهوية العربية في الرواية

2- تمثلات الاغتراب في الرواية

أولا: جماليات الرواية العربية المعاصرة

1- الرواية العربية المعاصرة:

حظيت الرواية العربية في العصر الحديث بأهمية كبيرة ومكانة مرموقة بين أشكال التعبير المختلفة، واستوعبت التباين في الإتجاهات الفكرية والإيديولوجية، لم تعد حكرا على فئة دون غيرها، فذاع صيتها وتطلعت إلى باب جديد مختلف من التجريب، ولعل ما جعلها تزداد رواجا نقل الأحداث الواقعية إلى العالم الخيالي الفني الروائي، كثرة روادها فأصبحت الأكثر رواجا.

إن نشوء الرواية العربية تزامنا مع الاحتكاك بالآخر الغربي وانبهاره بتطوره وحضارته وذلك أدى إلى انتقال الفكر الغربي ومعطياته حيث وعايشنا قضاياه التي كانت غريبة على مجتمعنا العربي، فلقد "عانت الرواية العربية من الاستيلاب الجمالي الذي عكس استيلابا فكريا هيمن على الروائيين الذين انبهروا بإنجازات الآخر الإبداعية والفكرية، فظل وعي الكاتب مشدودا إلى فكر الآخر، منبهرا بتفوقه، ملغيا ذاته، راضيا بالتبعية لتجاوز مظاهر التخلف في المجتمع العربي"[1]، وذهب بعض النقاد إلى أن الرواية العربية تعتبر سليلة الرواية الغربية بداية من البعثات الأولى كسفر طه حسين وتوفيق الحكيم من أجل الدراسة فأثر بالعناصر الفنية الغربية التي تطبع الفن الروائي.

يقول جورج طرابيشي "من حيث نشأة الرواية وظهورها، بل وحتى تطورها في الثقافة العربية الحديثة كنوع أدبي طارئ ومستحدث من كان مقيضا له أن يرى النور قبل صدمة اللقاء بالغرب[2]، حيث أن مقولة الآخر، هي مقولة مؤسسة للرواية العربية.

إن الرواية العربية وخاصة في نصوصها التي صدرت في النص الأخير من القرن الماضي وبداية القرن الجديد، قدمت قراءة أفضل للإنسان العربي في العصر الراهن، إذ صارت الكتابة تعني استنطاقا خصوصية الإنسان في اخلاصه وانهزاماته واحباطات، كما

---

[1]- هاجر مباركي محمد سعيدي، إشكالية الهوية في الرواية العربية، معالم إغتراب وبوادر استيلاب مجلة العلامة، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، العدد6، جوان 2018، ص37.

[2]- جورج طرابشي، صورة الآخر في الرواية العربية، من نقد الآخر إلى نقد الذات في أصوات سليمان فياضي، طاهر لبيب وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999، ص97.

أنها لم تغفل عن الغوص في مجاهل روحه المتمزقة والانفتاح على الكينونة المتكلمة انفتاحا متحررا، يقع خارج أنسجة الواقع والمقتضيات الاجتماعية والارغامات الإيديولوجية[3].

إن المتأمل في النتاج الروائي العربي المعاصر يدرك أن الرواية استطاعت رسم معالم حياة الكثير من البشر الذين يبحثون عن طريقهم في الحياة، فيعانون ويتحدون الظروف، فلقد تبنت الرواية الجديدة نمط الشخصية المتحولة على الدوام ولا تتوقف عن تحولاتها، والروائي على هذا النحو يجسد صراع النفس ويبين رؤية العالم من خلال الشخصية[4]، فاهتمت الرواية العربية الجديدة بأحداث العصر وجسدها في مضامينها وشخصياتها وأحداثها من خلال اهتمامها بالإنسان ككل، الإنسان الطبيعي العادي الذي يعيش حياته بكل أبعادها، فعمدت إلى اختيار الأحداث المعايشة ثم إعادة صياغتها في قالب فني جديد، ولجأت أحيانا إلى إدخال الموروث الشعبي والأسطورة والتاريخ بثوب جديد، إذن فالرواية العربية الجديدة موضوع إبداع روائي، تعددت فيها الصيغ الفنية والشكلية، وعبرت من خلالها عن الحرية في الكتابة الإبداعية أي نص روائي جميل.

ويجب أن نشير إلى نقطة هامة، وهي أن الهوية العربية والإغتراب في الرواية العربية ليست بالضرورة هي الأمة العربية والإسلامية، وأن الآخر هو دائما الغرب ومكان الإغتراب فقد يكون فينا الآخر ومن أي أن الهوية تغدو منقسمة وهذا ما أكده حيدر إبراهيم بقوله "فالآخر ليس بالضرورة هو البعيد جغرافيا، أو صاحب العداء التاريخي أو التناقش الدائم، إذ يمكن للذات أن تنقسم على نفسها ويحارب بعضها البعض الآخر"[5].

مرت الرواية التي درست مشكلات الشرق والغرب أو ما يسمى بروايات المجابهة الحضارية بمراحل ثلاث:

– مرحلة البحث عن الهوية، حيث تناول العمل الأدبي فكرة محاولة اكتشاف طبيعتنا من خلال إكتشاف الآخر الغربي، ولقد كانت هذه المرحلة في الروايات التي ظهرت قبل 1947.

---

[3]– هاجر مباركي، محمد سعيدي، إشكالية الصورة في الرواية العربية، معالم إغتراب وبوادر استيلاب، مجلة العلامة جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، الجزائر، العدد6، جوان 2018، ص138.

[4]– ينظر المرجع نفسه، ص142.

[5]– طاهر لبيب وآخرون، صورة الآخر في الرواية العربية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999.

ثم مرحة مساءلة الهوية، وفيها نرصد الأعمال الخاصة بإغتراب البطل عن العالم الآخر وعالمه الحضاري الثقافي، لعدم قدرته على تحقيق إنتمائه لأي منها، فيحدث له إغتراب في النموذجين الشرقي والغربي.

ثم مرحلة فقدان الهوية، وهذه المرحلة تقوم على مفهوم الضياع واستغراق الشخصية في تفاصيل الآخر الغربي، بها يفقده قدرته على معرفة ذات الحقيقة[6].

نستنتج مما سبق أن الهوية العربية تشظت وانقسمت، فأضخت متصارعة فيما بينها، بعدما كانت محسومة في السابق، في صراع الهوية العربية مع الآخر الغربي ومن ثم فإن هذا التشظي وسم الرواية العربية المعاصرة بنوع من التعقيد والغموض.

2- أهمية العنوان في الأعمال الروائية:

إن العنوان بمثابة تلخيص للنص، من وقائع وأحداث في إطار الفضاء الروائي، وقد يكون هو النص في حد ذاته، ومن ثم فإن تغدو العلاقة بين العنوان وإنهاء العلاقة في العمق والنص علاقة تكامل فالعنوان أن يوحى إلى النص ولعل على ضبط مختص الرواية والنص ليتمم ويكمل العنوان، وبناء على ذلك "فالعنوان من حيث هو تسميته للنص، يغدو علامة سيميائية، ويشكل تساؤلا ويخلق انتضارا يسعى إلى إرباك أفق إنتظار المتلقي، وهو كذلك بداية نعبر من خلالها إلى عالم النص، فالعنوان هو عتبة النص وبدايته، وإشارته الأولى وهو العلامة التي تطبع الكتاب أو النص، وتسميه وتميزه عن غيره"[7].

إن عنوان النص هو وسيلة للكشف عن طبيعته، والمساهمة في فك غموضه لذلك نجد الروائي لا يضع عنوان عشوائيا بل يكثف في العنوان مجموعة من الدلالات والرموز التي تساهم في معامرية النص وتركيبه "إذ هو المفتاح الإجرائي الذي يمدنا بمجموعة من المعاني التي تساعدنا في فك رموز النص وتسهيل مأمورية الدخول في أغواره وتشعباته الوعرة"[8].

---

[6]- ينظر، هاجر مباركي، محمد سعيدي: إشكالية الهوية في الرواية العربية، ص138.

[7]- جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية، مجلة الكلمة، العراق، العدد2، فيفري 2007.

[8]- جميل حمداوي، السيموطيقا والعنونة، عالم الفكر، العدد23، د ت، ص90.

إن العنوان هو الذي يوجه قراءة الرواية، ويعتني بدوره بمعان جديدة بمقدار ما تتوضح دلالات الرواية فيها المفتاح الذي به تحل الألغاز الأحداث وإيقاع كنسقها الدرامي وتوترها السردي، علاوة على مدى أهميته في استخلاص البنية الدلالية للنص، وتحديد تيميات الخطاب القصصي وإضاءة النصوص بها، إن العنوان كما كتب كلود دوشيه (Duchet Claude) عنصر من النص الكلي الذي يستبقه وسيتذكره في أن بما أنه حاضر في البدء، فهو يعمل كأداة وصل وتعديل للقراءة[9]، لذا فهو المرآة العاكسة للنص الروائي، وعلامة للرواية ودلالة توضحها مرتبط إرتباطا متينا مكثفا بدلالات عدة.

العنوان الذي يلتصق به العمل الروائي قد يكون صورة كلية تحدد هوية الإبداع تعتمد الإستعارة والترميز، وهذه الصورة العنوانية قد نكون فضائية يتقاطع فيها المرجع مع المجاز[10]، فمثل عنوان الرواية "الحق في الرحيل" عند فاتحة مرشيد قد يدل على النهاية، ذهاب بلا عودة.

أ- دراسة العنوان: الحق في الرحيل

صدرت رواية الحق في الرحيل لفاتحة مرشيد عن المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بالمغرب، في 31 ماي 2014.

الحق في الرحيل رواية تحتوي على 191 صفحة، بالإضافة لمقطع من حوار بين الأستاذ فؤاد والشاف اسلان على ظهر الغلاف يدور هذا الحوار عن الحياة والفراق، أيضا ملخص للرواية.

ب- الحق في الرحيل:

الحق: هو الشيء المستحق الذي تفرضه الحاجة ويضمنه القانون.

الرحيل: هو رحلة إلى المعنى القريب أي التنقل والانتقال من مكان إلى مكانه إذا فهو حق مكتسب شرعه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان جاء في البند الثالث عشر من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان:

---

[9]- علي رحماني: سيميائية العنوان في روايات معهد جبريل، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بسكرة، الملتقى الدولي الخامس، السيمياء والنص الأدبي.

[10]- المرجع نفسه.

– لكل فرد الحق في حرية التنقل وفي إختيار محل إقامته داخل حدود الدولة.
– لكل فرد الحق في مغادرة أي بلد بما ذلك بلده، وفي العودة إلى بلده.

لكن الرحيل في روايتنا هاته هو البداية والنهاية، وهو الحكاية وهو الحلقة المستحكمة كل الشخوص في الرواية ترحل إلى مكان ما، إلى زمان ما، إلى جسد ما، أو إلى حكاية تتردد في ليال السمر.

– الرحيل هو الموت رحيما أو رجيما، هو الإنتحار أو الحكم بالإعدام، الرحيل هو الهجرة إلى الذات (فؤاد) إلى الآخر خارج الحدود إلى الفضاء المفتوح أو ببساطة أي طبقا للطعام إلى رحلة التوابل، إلى الشرق في حكمته وروحانيته (هيروكي)، الهجرة إلى الوطن، فالذي هاجر من الوطن ليس هو الذي عاد، رغم أنهما نفس الشخص، الرحيل هو التغيير هو الرفض والإحتجاج هو الثورة ضد فقدان الكرامة.

– تكتظ الرواية بالعديد من الشخصيات ذوي الصور المتباينة وتعالج ثنائية الخيانة والتضحية وثنائية القهر والحرية وما ينتج عنها من فروع كالإيثار والثبات على مبدأ ثنائيات ذات طابع إنساني.

– كان العنوان بالرغم من الغموض والتكثيف والتعدد في الدلالات إلا أنه يجذب إنتباه القارئ ليتناول المزيد ويفكك سطور الرواية.

ثانيا: تمثلات الهوية العربية والاغتراب في رواية الحق في الرحيل

1– تمثلات الهوية العربية في الرواية:

تعد الهوية واحدة من التيمات البارزة في الرواية العربية الحديثة والمعاصرة، إذ تأتي منسجمة مع العوالم الروائية الرامية إلى الغوص في جوهر الأشياء.

إن مفهوم الهوية يشير إلى جملة الصفات الجسدية الظاهرة في الإنسان التي تميزه عن غيره، إذ هي وحدة المشاعر الداخلية التي تتمثل في الشعور بالإستمرارية والتمايز والديمومة والجهد المركزي، وهذا يعني أن الهوية وحدة العناصر المادية والنفسية المتكاملة التي تجعل الشخص يتمايز عمن سواه ويشعر بوحدته الذاتية[1]، فهي تجعلنا نعرف الشخص

[1]– عهد كمال شلغين، الهوية العربية صراع فكري وأزمة واقع، ص21.

الشخص إستنادا إلى مميزاته الثابتة والخاصة به دون غيره، بها تعرف ماهيته وأصله وليكون هو نفسه.

والتعبير عن الهوية هو مهمة النصوص السردية، بل إن الهوية في ذاتها سردية، "فمسائل الهوية هي بصورة أساسية مسائل تعبير"[1].

فلكل الثقافات أساطيرها التي تروي بدايات نشأتها وتطورها عبر الأجيال، من هنا تكتسي الهوية بعدا زمنيا من جهة وآخر رمزيا من جهة أخرى، كما تتشكل من خلال مجازات السرد.

ولعل نص "الحق في الرحيل" لفاتحة مرشيد من بين النصوص الروائية العربية، التي إنخرطت في تمثيل علاقة الأنا بالآخر وتشكيل الهوية.

والهوية الإسلامية تقوم على أربعة عناصر وأسس هي: العقيدة، التاريخ، اللغة والأرض، كما لها أثر في تشكيل ثقافة الفرد وصناعته بأمة إسلامية يعتز بها وتاريخها العربي[2]، فالهوية الإسلامية تؤثر على الفرد إيجابا وهو بدوره يتأثر ويفتخر بها.

أ- الدين:

يعد الدين سمة متأصلة في النفس البشرية، مثله مثل باقي الغرائز، ولا يمكن التعامل معه إلا وفق هذه النظرة، وبذلك يكون له أثر مهم في النفس البشرية، نظرا للفترات الطويلة التي إرتبط فيها التفكير الإنساني بالدين، وله أهمية في تشكيل شخصية الفرد والجماعة، من الناحية النفسية والعقلية والوجدانية، وهو من المبادئ والقيم والعادات التي تحيل مباشرة إلى مفهوم الهوية، وهو من أكثر محركات الهوية واستعمالاتها الوظيفية في التاريخ الجدلي للبشرية.

إن الإسلام الدين الأكثر انتشارا عند العرب، ويحظى بأهمية كبيرة في أوساط المسلمين، فهو ليس مجرد اعتقاد، بل ينظر إليه على أنه الإيمان الصحيح الذي لا يشوبه

---

[1]- كلود دوبار، أزمة الهويات، تفسير تحول تر: رندة بعث، المكتبة الشرقية، بيروت، ط1، 2008، ص352.

[2]- ينظر، عبير بسيوني، أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، ص104-105.

شيء، بذلك يمكننا أن نقول بأن المسلم يتعامل مع الدين وما جاء به على أنه حقيقة لا تحتمل الشك، لذا وجب تطبيق تعليمات هذا الدين بشكل صارم لأنه نظام رباني.

يتميز الدين الإسلامي بتأثيره القوي والمباشر في توجيه سلوك الفرد وتنظيم علاقات الجماعة فيما بينها وفيما بينها وبين الآخر، فهو من أبرز المقومات التي تقوم عليها الأمة.

فالقول بأن الإسلام دين التوحيد لا يعني توحيد الله وتوحيد الأديان في دين الله فحسب، وإنما يعني أيضا الوحدة بين القوى الكونية جميعا، والوحدة بين العبادة والمعاملة، وبين العقيدة والسلوك وبين الروحيات والماديات وبين القيم الاقتصادية والقيم المعنوية[1].

يعتبر الدين من أبرز وأقوى مرتكزات الهوية العربية الذي ينظم معنى الإنسان والمجتمع، والدين الإسلامي نعني به الإيمان بالمعتقدات والأركان التي تتصل بالله عز وجل وكتبه ورسله، ويعد أيضا ممثلا لأصالة الهوية العربية فهو هداية للناس أجمع إذ تكمن أهمية الإسلام في أنه يخاطب العقل والقلب، وهو بذلك يساهم في تكوين الطابع الذي يطبع الهوية العربية.

يقول محمد عبد الرؤوف عطية: "أن الدين من أهم العناصر التي تشكل المجتمعات وتوحد قيم ومفاهيم الأفراد فيها وأنماط تفكيرهم وعاداتهم وتقاليدهم وآرائهم بخصوص الطبيعة والإنسان والعلاقة بينهما[2]، حيث أن الدين يولد في النفوس العواطف الخاصة والمعتقدات والعادات والتقاليد التي تؤثر في أعمالهم، ويظهر هذا جليا في الرواية عندما طلب فؤاد من إسلان الزواج بها فطلبت منه أن يطلب يدها من أخيها قاسم بقولها: "أريدك أن تصحبني إلى بيت أخي قاسم في باريس وتطلب يدي منه بشكل رسمي، إنه أسرتي الوحيدة وأعلم كم سيكون سعيدا بطلبك"[3]، فالزواج في الدين الإسلامي يكون بطلب الفتاة من أهلها وهذا من مبادئ وأصول الدين الإسلامي وتكون مراسم الزواج وفق عادات وتقاليد ومعتقدات إسلامية ويتجلى لنا ذلك في قراءة الفاتحة عند موافقة قاسم تزويج أخته إسلان بفؤاد بقوله: "ذهبنا خلال نهاية الأسبوع عند قاسم الذي كما توقعت إسلان، كان في غمرة السعادة وهو يقرأ معي

---

[1]– برهان زريق، الهوية العربية، دار حورات للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ط1، 2012، ص172.

[2]– محمد عبد الرؤوف عطية، التعليم وأزمنة الهوية الثقافية، ص44.

[3]– الرواية، ص60.

الفاتحة، كما شهد بعد ذلك على عقد قراننا"[1]، حيث نجد قراءة الفاتحة لإنجاز مقصد الزواج، ففي عادات وتقاليد المسلمين قراءتها عند كل خطبة ليكون الزواج حلالا طيبا مباركا فيه.

كما جاء في الرواية ما يعبر عن الدين الإسلامي وهو صوت الآذان يقول حميد: "وفعلا قمت وغادرت البيت وآذان الفجر يدوي في الفضاء"[2]، حيث يعتبر الآذان شعار من شعائر الإسلام لأداء الصلاة كما شملت التمسك بأركان الإيمان وهي الإيمان بالقضاء والقدر وبوجود الله وتجسد ذلك حين سأل الشاف نجيب فؤاد عن حالة إسلان بقوله: "إنها في يد الله"[3]، أي في حكم الله، وفي المقابل دعاء الشاف نجيب لها بقوله: "الله يهون عليها"[4]، وهذا ما يؤكد على الإنتماء للدين الإسلامي.

كما حث الإسلام على التمسك بالنفس وبالرجوع إلى الله وتجسد هذا في قول فؤاد: "كيف أعطي وعدا وأنا الذي أومن بأن الله من يمنح الحياة ومن ينزعها؟ أنا لست إلاها حتى أقرر ساعة الرحيل ولا أن أساعد أحد على ذلك"[5]، بهذه الشهادة التي يرصدها لنا فؤاد عن نفسه، يتبين لنا ذلك التأثير الذي يتركه الدين الإسلامي في وعي الفرد وتشكيل شخصيته، ومن ثم يكون الرجوع القوي إليه محاولة لتحقيق التوازن النفسي.

تقوم علاقة الإسلام بالديانات الأخرى كالمسيحية واليهودية على المغايرة وليس الضدية، وهذا ما نجده في الرواية في قول فؤاد: "الشرائع حرمت القتل بكل أشكاله، وهذه بدع غريبة ينبغي علينا ألا نناقشها والإنسان الذي يتعذب عليه أن يصبر حتى يموت"[6].

الإسلام حث على التوازن المتكافئ بين المادة والروح، ودفع الناس إلى تحفيز واقعهم الاجتماعي، والارتقاء بتنظيماتهم بها تكفل لهم المحافظة على هويتهم الإسلامية.

---

[1]– الرواية، ص60.

[2]– الرواية، ص108.

[3]– الرواية، ص160.

[4]– الرواية، ص160.

[5]– الرواية، ص166.

[6]– الرواية، ص174.

ب- اللغة:

تعتبر اللغة أداة التفكير والتخاطب والتواصل بين أفراد البشر بإعتبارها خاصية إنسانية ووسيلة نقل للتراث والثقافة والحضارة من جيل إلى جيل ومن مرحلة إلى مرحلة أخرى بين الأمم والشعوب، وهي عبارة عن إماءات تعبر على الحالات الشعورية إتجاه الإنسان.

فاللغة بالنسبة للإنسان أداة للتعبير عن ما يفكر به، فلا يعقل أن يفكر الإنسان خارج إطار اللغة، فهي تتيح له أن يبلغ ما بنفسه من أفكار وبها يكشف عما في قلبه، إن علاقة الإنسان باللغة علاقة وجود فبدونها يتحول إلى عدم، فينتفي وجوده، فقد اختارها الله عز وجل لتحمل رسالة السماء، فهي لغة القرآن ولسان العرب.

يقول الدكتور حسن جبر في هذا الشأن: اللغة العربية هي أول الأداة الأساسية، التي يتفاهم بها الإنسان مع أبناء وطنه وأمته، كما أنها الوسيلة المضمونة للإطلاع على تراث الأمة، وهي بالنسبة للإنسان العربي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم والتي تتم بألفاظها الشعائر الواجبة على المسلم منها الصلاة[1].

تعد اللغة العربية الركيزة المحورية والأساسية والوسيلة المضمونة التي يستخدمها الإنسان العربي والغير العربي لتعبير عن ما يلج بداخله من أحاسيس وأفكار تمكنه من التفاهم مع الطرف الآخر، وهي بالنسبة للإسلام اللغة التي نزل بها القرآن الكريم على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، وبلغت من الفصاحة والبيان ما لا تبلغه أي لغة من اللغات.

واللغة العربية خاصية من خصائص الهوية، فهي لغة حضارية عالمية يجب المحافظة عليها، لأنها لغة العلم والثقافة، فهي تعطي للفرد العربي هوية يتميز بها عن غيره.

وظفت الكاتبة فاتحة مرشيد في رواية الحق في الرحيل اللغة العربية، فاللغة العربية هي المؤشر الأول للهوية، فالشعب المغربي بإعتماده اللغة العربية، لابد وأن حدد ملامح هويته التي ستأخذ بعدا إسلاميا ثم عروبيا ونتيجة لذلك ستنقل هذه اللغة للشعب المغربي ذلك التراث الحضاري العربي الإسلامي ليشكل الوعي الجمعي للأمة المغربية وهي وظيفة

---

[1]- حسن جبر، كتاب أسس الحضارة العربية الإسلامية، دار الكتب الحديثة، الكويت، ط2، 1999، ص68.

من وظائف اللغة، من هنا يمكننا أن نقول بأن الشعب المغربي باعتماده اللغة العربية يكون قد إختار عنصرا قويا من عناصر تشكيل الهوية الجماعية هذه اللغة التي ستعطي هوية ذات طابع إسلامي عربي، وهذه الهوية التي سيتشبث بها في مواجهة الآخر وهي تعد من بين أهم ركائز هوية الشعب المغربي.

وإلى جانب اللغة العربية نجد اللغة العامية وهذا ما يوضح لنا مدى تمسك الكاتبة بلغتها المغربية وتجسد هذا في قول: "تبارك الله عليك"[1]، هنا بدأ الحوار وتوقف السرد حيث أحالت الكلمة للشخصيات لتتحاور فيما بينها، وفي خضم حديثها تعبر عن المنطقة التي تصدر عنها، لذا فكل ملفوظاتها لا تبتعد عن السياق الاجتماعي التي نضجت فيه.

لم توظف الكاتبة اللغة العامية المغربية من أجل التوظيف فحسب بل وظفتها لبعد هوياتي واعتزاز بلغتها، وهذا ما زاد الرواية رونقا وجمالا وحسا إبداعيا.

ج- التراث:

التراث هو ذلك المخزون الثقافي والديني والأدبي والفني المتوارث من قبل الآباء والأجداد، والمشتمل على القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية بما فيها من عادات وتقاليد وأمثال وأغاني شعبية ومعتقدات سواء أكانت هذه القيم مدونة أم متوارثة أو مكتسبة بمرور الزمن.

للتراث مكانة مهمة في نفوسنا، وحضور قوي في ذواتنا، وأي انفصال عن التراث هو فقد للهوية والشخصية، فهو يمثل ركنا من أهم أركان الهوية التي تعرف بها المجتمعات.

فالتراث هو روح الأمة وصوتها المدوي من بعيد والمعبر الصادق، عن انتصاراتها وانتكاساتها وله مكانة وحضور قوي في نفوسنا، إذ أننا لا نستطيع أن ننفيه أو نلغيه لأنه إعتراف بالهوية والشخصية وأي انفصال عنه فهو فقد لهما.

لقد وقف الدارسون في التراث على إعتبارين، أولهما أن التراث يرتبط بماضي غير محدد.. وثانيهما أن النهضة العربية المعاصرة كانت دليلا على اتصال الماضي بالحاضر بعد الانقطاع الذي حدث بين التاريخ العربي وتاريخ الثقافة العربية في فترة التسلط

---

[1]- الرواية، ص14.

الاستعماري على الأمة العربية[1]، فدعوا إلى التمسك بالتراث والتمسك بالقديم لمواجهة المستعمر الذي يهدد المجتمع العربي.

يشكل التراث أحد مكونات الواقع الحاضر كالعادات والتقاليد والأمثال الشعبية والأغاني الشعبية والمعتقدات التي تعيش في وجدان الشعب وتكون مجمل حياته الخاصة، فالتراث هو روح الأمة التي يسري في كيانها عبر العصور والأجيال.

والتراث هو ما خلفه السلف للخلف من ماديات ومعنويات أيا كان نوعها، يشكل التراث بمفهومه العام واحد من أبرز تجليات الهوية العربية، والتراث هنا يشمل الفنون المادية والفكرية والقولية، كما أوضح ذلك "محمد رياض وتار" حين عرفه: الموروث الثقافي والاجتماعي والمادي، المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي وغير اللغوي، الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب[2].

ومن بين عناصر التراث القولية الموظفة في الرواية نجد اللهجة العامية وما تحمله من مخزون ثقافي مهم، حيث جاء توظيف اللهجة الشعبية المغربية بشكل بارز على لسان شخصيات الرواية مثل شخصية "حميد" بقوله: "فقد كانت مثال المرأة الحادكة"[3]، فمعنى اللفظ الشعبي "الحادكة" هو المرأة النشيطة، وشخصية "الشاف نجيب": "السي فؤاد طاولتك جاهزة على الشرفة"[4]، تستعمل لفظة "السي" في المجتمع المغربي تقديرا واحتراما للشخص بما يحمله هذا الشخص من مكانة في المجتمع، فتوظيف هذه الألفاظ لها بعد محلي محض.

لقد كان اختيار اللهجة العامية على لسان هذه الشخصيات اختيارا موفقا من طرف الكاتبة، ويرجع ذلك لاعتبارات من بينها محاولة إبراز بعض ملامح الهوية المغربية لدى شخصيات الرواية، كما أدت إلى إضافات دلالية وجمالية.

---

[1]– سميرة منصوري، توظيف التراث في الرواية المغاربية الجديدة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في الرواية المغاربية والنقد الجديد، جامعة جيلالي إلياس سيدي بلعباس، الجزائر، 2016–2017، ص11.

[2]– محمد رياض وتار، توظيف التراث الشعبي في الرواية العربية المعاصرة، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002 ص21.

[3]– الرواية، ص160.

[4]– الرواية، ص160.

ويأتي المثل الشعبي بوصفه جملة قصيرة تختزن التجربة الإنسانية الشعبية وتخترق حدود الزمان والمكان وهذا من خصائصه الأصلية التي تجعله لا يختص بزمن معين، ويعرف المثل على أنه: عبارة قصيرة تلخص حدثا ماضيا أو تجربة منتهية، أو موقف الإنسان من هذا الحدث أو هذه التجربة في أسلوب غير شخصي، أو أنه تعبير شعبي يأخذ شكل الحكمة التي تبنى على تجربته أو خبرة مشتركة[1]، فهو تعبير صادق مباشر ناتج عن تطلعات المجتمع لكونه إرتبط بشتى مجالات الحياة في جوانبها الفكرية والنفسية العميقة.

فالأمثال الشعبية هي في النهاية الحياة الروحية للشعب بمختلف طبقاته، خصوصا الفقيرة منها... وتجسد وعيها من خلال مشاهدتها اليومية ومن خلال القناعات التي تكونت من جراء تجربتها الحياتية[2].

وجاء توظيف الأمثال الشعبية في الرواية في قول: "قد البوسة قد القرصة"[3]، فالتربية في المجتمع المغربي تقتصر على الضرب وبالمقابل منح المحبة بمعنى كل صفعة تمنح قبلة، يشير المثل الشعبي في دلالته إلى أصالة الشعوب وعمق هويتها، فهو الوعاء الذي يحفظ تجاربها ويخصب ذاكرتها.

كما وظف التراث في الرواية بأشكال مختلفة، فهناك من أخذ من التراث القديم ما يروق له، لربط التراث الوطني وعلى ما يؤكد شخصيته وهويته ويربطه بماضيه وتاريخه الحافل، نجد في الرواية ما يدل على هذا في الحوار الذي دار بين "إسلان" "وفؤاد" حول إسمها.

سألتها دون مقدمات:

-إسلان، أهو إسم مغربي حقا؟

قالت وقد أربكها سؤالي:

- أجل، هو إسم أمازيغي.

- وماذا يعني؟

---

[1]- أحمد أبو زيد، دراسات في الفولكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1972، ص187.

[2]- واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1986، ص462.

[3]- الرواية، ص37.

– معناه: العروس[1].

فهنا استمسكت البطلة إسلان بإسمها الذي يعد من الأسماء القديمة والمتوارثة في مجتمعها المغربي خصوصا الأمازيغي فقد أجابت أن إسم إسلان أمازيغي يعني أنها لم تتخلى عن إسمها الأمازيغي ولم تغيره بإسم يتماشى مع المجتمع الغربي.

إن أبرز ما يميز هوية الفرد أو المجتمع أزياءه التقليدية، حيث يعتبر اللباس معلما من معالم ثقافة الشعب ففي الرواية عرجت بنا الكاتبة إلى صورة الفرد المغربي الذي حافظ على أصالة تراثه وتجسد هذا في قول: "فؤاد": "إستقبلتني بقفطان مغربي أزرق وشربيل باللون نفسه، وقد أسدلت ظفيرتها السوداء على كتفها الأيسر"[2]، يعد القفطان من الألبسة التقليدية المتميزة والمعروفة في المغرب، فهو تراث أصيل ومن عادات وتقاليد المغرب لبسه في المناسبات والأعراس، وهنا إسلان استقبلت فؤاد بقفطان ويدل هذا على تمسكها بعاداتها وتقاليدها ونجد هذا أيضا بوصف فؤاد لوالده بقوله: "صورة لوالدي بجلباب أبيض وطربوش أحمر"[3]، لطلما كان هذا اللباس الزي التقليدي الذي توارثه الآباء عن الأجداد عبر مئات السنين حيث يعتبره الفرد المغربي اللباس التقليدي الذي يبرز هويته وبهذه العبارة قدمت الكاتبة صورة الرجل المغربي الاصيل بأزيائه.

وكذلك الأمر بالنسبة للطعام الذي يمثل نظاما ثقافيا، فالمطبخ العربي عموما والمغربي خصوصا غني ومتنوع بالأكلات والأطباق التقليدية فنجد الملامح العربية متمثلة في هذه الأكلات والأطباق.

وتجسد هذا في الرواية من خلال حنين فؤاد إلى الأطباق المغربية بقوله: "أتعلمين أصبحت أحلم بالأطباق المغربية"[4]، فهنا يعكس تمسك البطل فؤاد بتراثه الثقافي.

---

[1]– الرواية، ص15.

[2]– الرواية، ص20.

[3]– الرواية، ص70.

[4]– الرواية، ص17.

كما يتميز المطبخ المغربي بمجموعة متنوعة من الأذواق والنكهات والروائح المدهشة بقول فؤاد: "رائحة زكية لأطباق مغربية"[1]، فجاءت الأطباق المغربية حافلة بكل النكهات، قدمت إسلان إرثا غذائيا متنوعا، للتوابل مكانة مميزة في المطبخ المغربي بما تتميز به من روائح وأذواق وتجسد هذا في قول فؤاد: "تذكرني بخليط التوابل المغربية التي نسميه (راس الحانوت)"[2]، فراس الحانوت نوع خاص يصنع بخليط من التوابل لينتج رائحة وذوق لذيذ في الأطباق المغربية، كما نجد حضور طبق الكسكس بقول فؤاد: "كان يوسف الفنان من يعد لنا الكسكس للغداء الذي كان يستمر لغاية ما بعد منتصف الليل"[3]، فالكسكس هو من الأطباق التقليدية المشهورة في المغرب المستعملة في المناسبات وهو ذو شعبية كبيرة.

كما يمكننا أن نلمس ملامح الهوية العربية في الرواية من خلال الأغاني الشعبية وهي الأغاني التي يتغنى بها في كل مناسبة إجتماعية يحتفل بها الشعب مثل الزواج والختان وغيرها من المناسبات وهي أغان لابد أن تخدم مناسبتها، وتجسد هذا في قول: "هاكايكونو بنات أرجال المحضية، هاكايكونو بنات حمرات الشاشية"[4]، أبرزت الكاتبة من خلال هاته الأغنية على تمسك الشعب المغربي بعاداته وتقاليده.

كما أن من عادات المجتمع المغربي وتقاليده إعداد أعراس كبرى يجتمع من خلالها الأهل والاقارب في قول "فؤاد": "أزمور مدينة صغيرة يعرف فيها الناس بعضهم بعضا ويتشبثون بالتقاليد.. سوف أعمل كل جهدي كي تظل ليلة زفافك بربيعة حدثا يضرب به المثل قالت، وكذلك كان"[5].

كما تحظى بعض المعالم والأضرحة بالقداسة وذلك للمكانة التي يحظى بها هؤلاء الأولياء، سواء من خلال زيارة مقاماتهم للتبرك بها، أو من خلال الولائم التي تقام بإسمهم فهذه الممارسات جميعا يختلط فيها العنصر الديني بالعنصر الدنيوي وكذا الأسطوري

---

[1]– الرواية، ص20.

[2]– الرواية، ص22.

[3]– الرواية، ص88.

[4]– الرواية، ص66.

[5]– الرواية، ص67.

وجميع هذه العناصر تطغى عليها حالة من التقديس بالشكل الذي يأخذها فيها الرجل البسيط على أنها من الدين، وتستقر هذه الممارسات بقدسيتها في الثقافة الشعبية وتجسدت في الرواية من خلال قول "فؤاد": "حيث ضريح لالة عائشة البحرية، لمعاكسة الفتيات اللواتي يأتين لرمي أغراضهن الخاصة من خصلات الشعر أو ملابس داخلية أو مشط أو..."[1] وقوله: "سوف يعرفها على معالم المدينة: صومعة حسان ووادي أبي رقاق، وضريح محمد الخامس"[2]، فصومعة حسان هي إحدى الآثار الدينية التاريخية وقوله أيضا: "وأنا أتجه نحو ضريح الولي الصالح مولاي بوشعيب الرداد"[3].

نجد هذه الأضرحة تتسم بالتصميم المغربي التراثي الأصيل يقصدها الناس كي يتبركون بهم أو يدعون بأسمائهم ويطلبونهم، ويجعلونهم وسطا بينهم وبين الله كي تتحقق أمانيهم، فهذه المعتقدات راسخة في قلوب الناس تؤثر على نفوسهم وترسم لها مخيلاتهم أشكالا مختلفة.

لعل القيم والمعتقدات وما تعرف عليه أفراد المجتمع من نظم تسير حياتهم ومبادئ يلتزمون بها وقوانين يعودون ويحتكمون إليها، تمثل وجها من أوجه تراث المجتمع، فمن خلال هذه العناصر الذي اجتمع عليها القوم قد تتبدى ملامح خصوصيتهم، بذلك تكون مجموعة القيم التي يتبناها المجتمع نابعة منه، مؤمنا بها، وفي ذات الوقت تعكس شكلا من أشكال خصوصيته، لأن هذه المعتقدات والقيم تنعكس على مستوى سلوك الأفراد والجماعة تأخذ القيم الأخلاقية مكانا هاما عند العرب فالشرف بالنسبة لهم شيء مقدس وتجسد هذا في الرواية بقول فؤاد: "أجرح أنا فخذي بشفرة حادة وألطخ سروال العروس بالدم، ثم أمده لحشد ينتظر أمام الباب ليرقصوا ويغنوا حوله"[4]،ولعل من أهم ما يميز المجتمع العربي عامة والمغربي خاصة هو إثبات عذرية الفتاة أثناء الزواج.

---

[1]– الرواية، ص72.

[2]– الرواية، ص75.

[3]– الرواية، ص87.

[4]– الرواية، ص66.

من هنا نجد أن تراث الشعب المغربي يساهم في تلوين ثقافة المغربيين بخصوصية مميزة، سواء ما تمثل في العادات والتقاليد أو الأعراف بما فيها الأخلاق العامة أو ما انعكس على المستوى المادي مثل الأزياء والفنون الأخرى.

د- الهوية العربية بين الثبات والتحول:

إن النظر في مجتمعنا العربي نجده أكثر تمسكا بهويته فهو كان وما زال مجتمعا أبويا تحكمه رابطة الأجداد، وما ينبثق منها من تعصب وقبلية، ويرى الدارسون في هذا الأمر أنه محل تحدي في ظل التطورات الراهنة فالفرد العربي يهتم بهويته الخاصة وتراثه المستقل الذي يميزه عن غيره بصورة واضحة ومباشرة، وإن النظم العربية لا تزال مهمومة كيف تحافظ على مقوماتها العربية الأصيلة.

إن المجتمع العربي كغيره من المجتمعات، هو نتاج عملية تاريخية أسهمت عدة عوامل في تكوينه سياسية منها واجتماعية واقتصادية وثقافية وغيرها وذلك فإن التعدد في الهوية العربية بين ما هو على أرض الواقع من اختلاف وإنشطار وما هو فطري من أفكار مجردة وإيديولوجيات، وضع الهوية العربية في إشكالية الثبات والتغير مما أدى إلى حالة من الجدل في الهوية العربية بين ما هو ثابت وما هو متغير على صعيد الفكر والثقافة والحضارة والتراث والدين، وبين ما هو ماض وقديم، وما هو جديد وحاضر، وبين الثبات في الجوهر والحركة التاريخية للأمم والشعوب[1]، فالعربي هو نتاج عملية تاريخية اجتماعية وثقافية أسهمت في تكوينه على النحو الذي معروف به.

يعاني عالمنا العربي من الانغلاق، فلم ينفتح على العالم الخارجي بل بقي مجتمعا تقليديا تحكمه العادات والتقاليد، فنجد "ماجدة حمود" تتحدث عن هذا الموقف، "بأن العرب حين ينغلقون على ذواتهم بدعوى الهوية، يغلقون أبواب الحياة الحديثة، التي تعتمد العلم والمناهج الحديثة، فيعيشون زمانا غير زمانهم، ويبقون عالة على الآخرين، وكي يكون أبناء عصرهم فاعلين فيه، عليهم أن ينفتحوا على الآخر ويتمثلوا معارفهم، من دون مسخ هويتهم،

[1]- عهد كمال شلغين، الهوية العربية، صراع فكري وأزمة واقع، ص51.

وذلك لن يكون إلا بالإبداع الذي يحقق تحررا حقيقيا عن الآخر، سواء أكان غريبا أم تراثيا[1].

إن الأمة العربية بانغلاقها على ذاتها وتعصبها ونفورها من كل تطور وعلم جديد، ظلت متأخرة عن سياق وطريق الرقي والحضارة تأخرا كبيرا، محرومة من نتاج العلوم العصرية الحديثة، وهنا نجد الكاتبة في بداية روايتها تبدأ بمقولة: "تحرر من إرثك من يقينك.. ونق السبيل من حصى الآخرين ولو تهت بعد حين، لا تسل العائدين من الجحيم.. سل الطيور المهاجرة"[2]، تحث الكاتبة على الإنفتاح على الآخر الغربي والأخذ من علمهم بالإنفتاح على ثقافتهم، فلابد من أن نغذي الجيل الناشئ بمعطيات الثقافة المعاصرة، وذلك بالتحرر من التراث المعطل لعملية المثاقفة والتحرر من كل ما هو موثق في الذهن من أفكار وعقائد راسخة، والتشجيع على الرقي وتحقيق التطور والعلوم العصرية في المنطقة العربية.

إن من بين حقوق الإنسان الحق في الحياة وهو ما نجده قليلا في المجتمع العربي، فمعظم البلدان العربية تعاقب السجين بالإعدام بدل سنوات سجن أو أعمال شاقة كما في البلدان المتطورة، تقول "فاتحة مرشيد": "ترتفع أصوات الحقوقيين أمام باب السجن مطالبة بإلقاء عقوبة الإعدام في المغرب، ليكون أول بلد عربي يحترم الحق في الحياة"[3]، ففي زمن أحداث الرواية كان هناك ظلم للمواطن المغربي من ناحية الحق في الحياة، فتطبق على السجناء عقوبة الإعدام، بقتل شخص بحكم قضائي، فالإعدام من الطرق الوحشية في إنهاء حياة شخص، فهو يرى ويشعر باللحظات الأخيرة من حياته وما ينجم عنها من الخوف والتعذيب، فالقضاء المغربي هنا قضاء فاسد بشكل قبيح ضعيف، يقوم بحرمان الإنسان من العيش، فمن خلال المظاهرات التي كانت مطالبة بإلغاء الإعدام وبذل جهد كبير في إلغائه واحترام الشخص وحقه في الحياة.

---

[1]– ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، نماذج روائية عربية، ص18.

[2]– الرواية، ص7.

[3]– الرواية، ص10.

إن من بين أحلام البنات المغاربيات الزواج بمهاجر يأخذها إلى الغرب حيث التطور والعلم والمعرفة والحرية، يكون المهاجر من أصل عربي يتزوجها لتحقق حلما طالما انتظرته، حلم بالعبور إلى الضفة الأخرى، فالعيش في أوربا هو حلم كل فتاة لتغيير حياتها إلى الأفضل، وتجسد هذا في الرواية بقول: "فالزواج بمهاجر ميسور يأخذها معه إلى الضفة الأخرى"[1]، وبهذا تحقق حلم يامنة بالهجرة نحو أوربا من خلال قول: "أخيرا تحقق حلم يامنة في الهجرة إلى فرنسا التي اقتحمتها بعزيمة أن تبدأ حياة جديدة من الصفر"[2]، فكان أسعد يوم بحياتها أن تتزوج بمهاجر مغربي وهذا الأمر في تغيير للهوية العربية نحو الأحسن كي لا تبقى تحت وطئة ظلم أهلها وتعصبهم وتذهب إلى حيث الحرية والسلام.

فالهوية ليست عملية مغلقة أو ثابتة أو إرثا جامدا لا يتغير أبدا، إنما هي في التحليل النهائي عملية إبداع مستمر للفرد، وللمجتمع بموارده التراثية تغذيها التنوعات القائمة بصورة واعية ومقصودة، وتقبل الإسهامات الآتية من الخارج بإستيعابها وتحويلها عند الاقتضاء وهي تنأى عن أن تكون صورة من صور الإنطواء على مكتسب، ولا تقبل أن تغلق على نفسها[3].

إنه من الظلم أن تقعد الفتاة تنتظر مصيرها في أن يقرره أهلها عنها خاصة إذا كان المجتمع الذي تعيش فيه مغلقا ومتعصبإتجاه المرأة حيث يزدريها ويظلمها ويحط من قيمتها ويحرمها حقوقها في التعلم والخروج والسفر إذ قالت إسلان: "لا لن أكون خليفة يامنة بهذا البيت ولا بأي بيت آخر.. لن أخرج من سجن والدتي لأدخل آخر بحجة أنني إبنة لرجل أمازيغي لم يتحرر كليا من إرث قبيلته"[4].

فإسلان رفضت أن تكون مثل أمها وتقبل الذل والجور وتبقى في سجن العادات والتقاليد القاهرة للمرأة، بل انتفضت وعرفت حقها وتحدث نظام مجتمعها وعملت على التغيير بقولها: "لتتحرري، لتنطلقي في الحياة، لابد من أن تقطعي الحبل السري الذي يربطك

---

[1]– الرواية، ص36.

[2]– الرواية، ص42.

[3]– ضياء الدين زاهر، اللغة ومستقبل الهوية التعليم نموذجا، وحدة الدراسات المستقبلية مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية مصر، دط، 2017، ص11.

[4]– الرواية، 49.

بأوضاعك المريحة، تماما كما الجنين داخل الرحم الدافئ، لأن الرحم ليس الحياة إنه فقط مهيء لها"[1].

إذ عاشت إسلان معاناة والدتها حيث كانت تسكن في المغرب وعرفت ما مرت به أمها قبل زواجها في بيت أبيها حيث وحقرت من طرف زوجات أبيها، وصارت كل واحدة منهن تسلبها حريتها بضربها كيفما شاءت على أساس التربية، فأرادت إسلان وعملت على أن تنجو من هذه العقلية الرجعية المعقدة لتحيا حياة ملؤها الحرية والإستقلال الذاتي، أي هوية معاصرة تنفصل عن كل ما هو قديم يحد من حريتها دون الإنفصال عن المرجعية المحلية أي الأسرة والتقاليد، فالهوية ليس إكتسابها و الإنفصال منها بالأمر الهين بل تخضع إلى عملية من صنع وبناء الأفراد.

وفي الأخير تبقى الهوية هي ما تميز الفرد عن غيره كما تبقى مقوماتها هي ما يؤسس لها وما تقوم عليه من لغة ودين وتراث وهناك إتفاق على أن مساس بأحدها هو المساس بوجدانه وكيان أمته، لذا كان الإعتزاز بالهوية الفردية أمر لازما لدى الخاص والعام.

2- تمثلات الإغتراب في الرواية:

الإغتراب ظاهرة إنسانية عامة تتمثل في وعي الفرد بالصراع القائم بين الذات والبيئة المحيطة به، والمحيطة له وشعور الإنسان بعدم إنتماءه وإحساسه بانفصاله عمن حوله وما يصاحب ذلك منا تصرف ذاتي وقلق، وقد فرضت قضية الإغتراب نفسها بقوة، على الرواية العالمية والعربية على حد سواء باعتبارها إحدى الروافد المهمة للفكر الإنساني وباعتبارها إحدى مكونات الواقع الاجتماعي والنفسي والاقتصادي للإنسان والرواية العربية المعاصرة لا تخلو في معظمها من محتوى اغترابي بأشكاله المتعددة نفسيا ومكانيا واجتماعيا ودينيا وازدواجيا بالجمع بين أكثر من تيمة اغترابية.

إن الاغتراب هو الحالة التي يتعرض فيها الإنسان إلى الضعف والعجز والإنهيار أي جانب إحساسه بالإنفصال عن المجتمع وابتعاده عنه فيرى الدكتور السيد على شتا بأن

---

[1]- الرواية، ص57.

"الاغتراب عرض عام مركب من عدد من المواقف الموضوعية والذاتية التي تظهر من أوضاع اجتماعية وفنية، يصاحبها سلب معرفة الجماعة وحريتها بالقدر التي تفقد معه القدرة على إنجاز الأهداف والتنبؤ في صيغ القرارات، وتجعل تكيف الشخصية والجماعة مغتربا"[1]، فهو يرى بأن الاغتراب هو من سلب حريته ومعرفته وشل ذاته عن إنجاز أي شيء أو اتخاذ أي قرار، ولعل مفهوم الاغتراب من أكثر المفاهيم الفكرية والفلسفية التي لامست وأثرت في الشخصية العربية داخل الوطن وخارجه، ولأن الانتماء هو الهاجس النفسي الأول الذي تسعى إليه الذات قصد إشباعه، من خلال إلتحاقها بجماعات عديدة ضمن إطارها الاجتماعي، ملتزمة بالعادات والتقاليد والقيم، كموجات أساسية لنشاطها داخل الجماعة المنتمية إليها"[2].

استطاعت الرواية أن تظهر كوكبا من العناصر المتناقضة، وتدخل جملة من الأفكار التي تمررها عبر جملة من الشخصيات في فضاءات اجتماعية متخيلة، تزخر بالعديد من الدلالات مكثفة عبر التكثيف الحاصل فيها.

وسعت الرواية على عدة تغيرات التي تعبر عن الواقع من أهمها قضية الإنسان المعاصر، حيث بنت عوالمها من خلال هذه القضية، فزادت الرواية في تأزيمها وعمقت وأعادت صياغتها في قالب روائي متخيل لكي تجعل المشهد الروائي أكثر مأساوية ذلك لجذب المتلقي وانتباهه إليها ليكون متجاوب أكثر معها.

فقضية الإنسان المعاصر تعد أصعب الأزمات الراهنة، حيث يكون الفرد فيها في دماس حالك في التغيرات الاجتماعية الطارئة وخاصة تلك التي في بلاد الغربة، فالتنقلات السريعة التي نشهدها في هذا العصر والمد الثقافي في ظل الاغتراب، جعلت الفرد مشدود إلى هاته التغيرات، التي لم تترك للإنسان فرصة لاستيعاب تقلباتها المتراكمة والمتلاحقة، ذلك ليدخل الفرد في مد اغترابي وينال من النفسيات المرهقة.

تتشظى عناصر الاغتراب في عدة مستويات متداخلة في الرواية

---

[1]– السيد علي شتا، نظرية الاغتراب، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، د ط، 1993، ص322.

[2]– هاجر مباركي محمد سعيدي، إشكالية الهوية، الرواية العربية، ص139.

أ- الإغتراب الاجتماعي:

عندما يشعر الفرد بالاغتراب بينه وبين المجتمع الذي ينتمي إليه أو الذي هو مقيم بين أفراده، يحدث هناك شرخ كبير بقلبه، فتتصدع علاقته الاجتماعية، ويسكنه القلق وضياع وتيه وتسيد لا يعرفه مداه، فلا يبالي بمن حوله ولا هم يبالون به، فيقتل الحب والرحمة والشفقة بين الناس ويضيع الاطمئنان، ومهما أراد الفرد تجاوز إغترابه الاجتماعي إلا أنه يجد نفسه محاصرا بأفكار تختلف عن أفكاره.

إن الاغتراب الاجتماعي مفهوم أدق يعني الإنعزال الاجتماعي حيث يشير إلى الإنفصال عن المعايير الاجتماعية وقيم المجتمع السائدة، أي يصبح الفرد مغتربا عن المحيط والثقافة التي يحصلها، وينتج ذلك عن حالة الكتمان التي تجعل كل واحد في دائرة مغلقة عن نفسه وعن مجتمعه، هذا يعكس سوء النظام الاجتماعي الذي يبحث فيها كل فرد خاصة السلطات العليا عن مصالحه، ويبحث عن الإشباع بأي وسيلة دون مراعاة الآخر الذي يمر بأزمة، ونفس هذا المجتمع الذي يكون مجزءا يعيش في مناخ عدم الثقة والخيانة، ينتج الشعور بالاغتراب الاجتماعي، فالشخص لا يستطيع السيطرة على المجتمع الظالم الذي يعيش فيه بمعنى أنه ليس له أي تحكم في المجتمع كي يحقق ما يطمح إليه.

كثيرا ما يصاب الإنسان بالإحباط من مجتمعه الذي يعيش فيه، وربما كان السبب وراء هذا الإحباط عائد إلى طبيعة مخزون اللاوعي الذي استقر في نفس هذا الشخص، ومن ثم وجد أن هذا المخزون اللاوعي الذي لا يتوافق مع طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه، الأمر الذي يخلق شيئا من التغاير والاختلاف بين ما لدى هذا الإنسان، وما يمليه مجتمعه عليه من جانب آخر[1]، فالاغتراب الاجتماعي هنا يتعلق بجانب حياة الإنسان ضمن مجموعته التي ينطوي إليها، فإن لم يجد هذا الفرد توافقا بينه وبين هذه المجموعة فإنه يشعر بأنه غريب ضمن المجموعة.

---

[1]- أمال عبد المنعم الحراسيس، ظاهرة الإغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، أطروحة مقدمة لكلية الدراسات العليا إستكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة الكويت، 22 جوان 2016 ص18.

يعتبر الإغتراب الاجتماعي أهم أشكال الإغتراب لأنه يتضمن كل أنواع الإغتراب المختلفة التي تظهر عن طريقه، حيث يكون في إضطراب العلاقات الاجتماعية للشخص من خلال تفاعله مع الآخرين، وبذلك "يعرضه لأمراض نفسية جسيمة تترجم إلى إنحرافات بمسيرات متعددة من خروج على النظام وتمرد وشذوذ وتعصب وعنف وإرهاب وتخريب إلى جانب العديد من الأمراض الاجتماعية كفقد الحس الاجتماعي والإنتماء الوطني والسلبية واللامبالاة"[1]، فالاغتراب الاجتماعي هنا هو الشعور بعدم التفاؤل بين الذات وذوات الآخرين ونقص المودة والألفة معهم وندرة التعاطف والمشاركة، وضعف أواصر المحبة الاجتماعية بين الأفراد.

إن الشخص الإنطوائي والانعزالي هو الذي ينتابه الشعور بالاغتراب الاجتماعي وهذا الشخص يعاني من التهميش الذي يؤثر في سلوكه داخل المجتمع، فيصبح لا يأبه بما يدور حوله، همه الوحيد ينجو بنفسه، وكيف الطريق لما يريد التكيف والتفاعل مع حركة المجتمع، وهذا ما نجد عليه المحامي في قوله للأستاذ فؤاد: "بإمكانك أن تتكر وتنجو بنفسك"[2]، يطلب منه أن ينجو بنفسه بإنكاره الحقيقة وإبعاد نفسه عن المشاكل القانونية دون الإهتمام بما سيحدث للمتظاهرين وهذا ما يدل على ظهور روح الجماعة التي تقلل من شأن العلاقات، نجد أكبر هذه التعاملات في بلاد الغرب بحيث نجد المغترب نفسه ضحية التطور الحاصل في الغرب، وكل شخص يهتم بمصالحه على حساب حق الآخرين.

البطل الأستاذ فؤاد مهاجر مغربي إلى إنجلترا يصطدم بمادية الغرب، وقيم المنفعة والأنانية السائدة فيه، والتي تقوم عليها الحضارة الغربية مما يجعله يعاني الإغتراب الاجتماعي، فتنقله من أهله، حيث كان يعيش الأمن والطمأنينة إلى البيئة الغربية ليجد نفسه مقمحا في عالم الكتابة، بما يسمى بالكاتب الشبح وهي مسألة تكتشف معاناة المبدعين في العالم واغترابهم عن إنتاجهم بسبب الحاجة والظروف، كل هذا جعله يحس بانعدام الأمن والضياع، فأصبح يعيش وكأنه عن هاته البنية آت من عالم آخر.

---

[1]– سمية بن عمارة، د. منصور بن زاهي، الشعور بالإغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الإنترنت، دراسات نفسية تربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، ع10، جوان 2013، ص50.

[2]– الرواية، ص12.

شخصية الأستاذ فؤاد نخر جسدها الإغتراب الاجتماعي فلم يعد له جهد للتعامل مع الناس "وأنا قادم إلى بيت الأستاذ خزعل، متمنيا لو عفاني من هذه المجاملة"[1]، نجد الأستاذ فؤاد هنا يبغي الدعوة التي وجهها إليه الأستاذ خزعل لحدة الإنعزال الاجتماعي الذي يمر به فهو كره كل تجمع وكل احتفال، صار همه الوحيد الراحة والابتعاد عن الضوضاء، لشعوره بعدم القدرة على التفاعل ولا يملك وسيلة فعالة للدخول إلى مثل هذه الحفلات والتجمعات وبمهارج الحياة.

الأستاذ فؤاد عينة من الأشخاص المغتربين اجتماعيا، الذين يفقدون القدرة على التواصل ولا يمكن أن يؤثر أو يتأثر بالمواقف الاجتماعية التي يكون طرف فيها أو يتفاعل معها يقول الأستاذ فؤاد: "يوجد الشيء يفضل الفراغ المحيط به، فبدون فراغ لا يوجد الجمال وبدون صمت لا توجد الموسيقى، وتراكم الأثاث يعرقل حركة الإنسان الذي يصبح في خدمة الأشياء عوض أن تكون الأشياء في خدمة الإنسان"[2]، مر الأستاذ فؤاد بمرحلة صعبة مغتربا فيه عن نفسه وعن مجتمعه، إغتراب اللامعنى حيث كان غير واضح بالنسبة لما يجب أن يكون عليه، أو الأشياء التي يمضي وفقها، فقد كان الفراغ المحيط به، لا يوجد أي جمال، صمت حالك داخلي يشعر بالإنزعاج والقلق من التجمعات، وانفصاله عن المجتمع وشعوره بفقدان الأهداف والمضي في اللامعنى، واليأس ووقوفه موقف سلب أمام ما يمر به وانسحابه من ميادين العمل التي يكون فيها تواصل بين الأشخاص.

يمثل الاغتراب الاجتماعي أيضا شخصية السيدة يامنة أم إسلان هاته السيدة المظلومة المهمشة منذ طفولتها، تعيش حياة بائسة يسودها التحقير والضرب وهضم الحقوق وعند زواجها من رجل مهاجر لم تكن تشتاق إلى مدينتها، تحكي إسلان للأستاذ فؤاد بقوله: "ستستغني يامنة عن تافراوت بكل سعادة، كيف لا؟ والزحام الذي ترعرعت بأحضانه لم يخلق لها دفئا والمعاناة المشتركة لا تخلق تواطؤا، فقد أدركت كالعديد من بنات جيلها، أن الخلاص لا يتحقق إلا بصفة فردية"[3]، فحلم الهجرة إلى فرنسا كان يراود السيدة يامنة وكل

---

[1]– الرواية، ص18.

[2]– الرواية، ص53.

[3]– الرواية، ص37.

البنات من رعيلها، فهذا كان حلمها بالإبتعاد عن ما مرت به، وتهاجر إلى فرنسا بكل فرح وسعادة وهي التي لم يكن لها مكان دافئ تأوي إليه، فالزحام التي ترعرعت فيه موحش، حيث أنها عانت كثيرا من زوجات أبيها.

ليستعفف "ستحقق قريبا من ثقل إنتماء لم تنل منه سوى القسوة، ففي غياب والدتها كانت كل واحدة من زوجات ولدها، تعطي نفسها صلاحية ملء هذا الفراغ ومحاولة تربيتها بالطريقة الوحيدة التي كان يمارسها الكبار على الصغار، العنف والضرب، وطبعا كل الأوقات مناسبة، كما أن الضرب إحداهن لها لا يعفي الأخريات من أن يبرهن على أنهن أكثر صرامة وغيره على سمعة العائلة"[1]، حيث لم يعرف برنامج يامنة إلا الضرب والإهانة والصراخ والشتم من طرف زوجات أبيها فكل واحدة كانت تتسم بأعلى درجات القسوة لتظهر مظهر السيدة المتجبرة التي يطاع أمرها، فبالغن في تسلطهن وتملكهن الرغبة في الإستحواذ على يامنة المسكينة، وهذا ما تسبب ليامنة بأزمة نفسية، دفعتها تحلم بالإبتعاد عن مدينتها وهي في كامل سعادتها، وهذا ما حدث بالفعل حين جاء عرض زواج من مهاجر مغربي –والد إسلان– وافقت مباشرة، نجد ذلك في وصف إسلان لحالة يامنة عند عقد قرانها: "إن كان ثمة إحساس يلخص طفولتهما فهو الإحساس بـ (الحكرة) وهو مصطلح له بالعامية المغربية –كما تعلم– معنى أقوى من الإحتقار أو التحقير، لهذا السبب كانت وهي توقع قرانها بوالدي كأنها توقع نهاية الذل والحكرة وبداية حياة جديدة في عالم جديد يدعى فرنسا"[2]، إن ما عاشته يامنة في مرحلة كان لها أن تكون من أسعد الناس، عاشت الذل والمهانة والظلم لذا عندما كانت تمضي ورقة عقد قرانها، كان ذلك نهاية لتعاستها والذل المفروض عليها، لتحيا دنيا جميلة وحياة هانئة بكل حرية، تعيش سنين عمرها بعيدا عن الإكراه والتهميش والضرب الذي مرت به منذ وفاة والدتها.

إن الشخصيات التي تظهر فيها الإغتراب الاجتماعي كانت على حافة الهاوية، من بينها شخصية أبو إسلان الذي يعيش في بلاد الغربة من أجل المادة ذلك لإعانة أهله فقد كان قليل المجيء إلى المغرب، وحتى حين وفاة إبنه موسى لم تأتي إلى المغرب إلا أيام

---

[1]– الرواية، ص37.

[2]– الرواية، ص38.

قليلة، ولم يبق حزنا على رحيل إبنه، وسندا لزوجته وأبناءه بل عاد إلى بلاد الغرب حيث عمله، حيث أخبرت إسلان الأستاذ فؤاد "حزن والدي على موسى حزنا شديدا، وحزن على حزنها لكنه لم يستطع أن يمضي معها أكثر من أسبوع يعود بعده إلى شغله"[1]، فقد أصبح أبو إسلان يمتلك نفسه بل قوى خارجة تحكم فيه، أي يعيش غريبا عن نفسه مفتقد الكثير من الإحساس بالأبوة وأنه يجب أن يكون سندا لهم بالقرب منهم وإعطائهم الحنان الأبوي، إنه شخص تملكته الأشياء المادية، ينظر للعالم أنه سلطة مالية وعمل.

شخصية الطبيب رشيد الطبيب الهادئ المتفاني في عمله، لكنه يعاني من إغتراب بعده عن أهله زوجته وإبنه، حتى لحق الأمر بالإفتراق عنهما لأنه لا يقوم برعايتها ويعطيهما الحب والحنان، وتلك الأزمة كان سببها أزمة في صغره حين تركه والده ولا يعد يسأل عنه "تصور يا صديقي رغم نجاحي المهني ما زال ذلك الطفل الذي يعتقد بأن والده قد تخلى عنه لأنه ولد سيء يوجع قلبي، مازال يتراءى لي في عزلته يبكي بعيدا عن عيون أمه أو يتشاجر مع أحد التلاميذ الذي نعته بـ (ولد أمه)"[2] دخل الطبيب رشيد في حالة من الإغتراب الاجتماعي فبسبب والده لم يعد يهتم بزوجته وإبنه، فقد انفصل عن أهله وبقي متأرجحا قلقا ذلك لإنعدام التكيف مع الجو الأبوي وافتقاد الدفء العائلي.

ب- الاغتراب النفسي:

إن مفهوم الاغتراب النفسي ملتبس نوعا ما في مدلوله، فكثيرا ما يتحدد مفهومه أنه يتحدد "بحالات عدم التوافق التي تعانيها الشخصية من عدم الثقة بالنفس والمخاوف المرضية والقلق والإرهاب الاجتماعي وغياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلي في الشخصية أيضا ضعف أحاسيس الشعور بلاهوية والانتماء والشعور بالقمة والإحساس بالأمل"[3]، أي افتقاد المغزى الذاتي للعمل الذي يؤديه الشخص وما يصاحبه من شعور بالرضا، وبديهي أن افتقاد هذه المزايا يخلق شعورا بالاغتراب النفسي، ويعود الاغتراب

---

[1]- الرواية، ص40.

[2]- الرواية، ص137.

[3]- منصور بن زاهي: الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات، ص31.

النفسي والذي تولد عنه شعور حاد بالتوتر والقلق وانعدام الثقة في أساسه إلى العلاقة المتوترة التي تربط الفرد بمجتمعه، والتي تجعله يفقد توازنه النفسي وعلة وجوده وجوهره وبذلك يدخل عالم الإغتراب، الذي يشل مقدرته على الفعل والتحكم في مجرى حياته، ويؤدي به إلى الإنفصال عن الآخرين والتخلي عن الحياة الاجتماعية كآخر مرحلة له، وهذا يوحي لنا بأن أغلب المغتربين نفسيا كانوا مغتربين اجتماعيا.

إن الإغتراب النفسي لأمر خطير على الإنسان إذ هو في أغلب الأوقات يكون اضطراب عقلي يؤدي إلى انفصام في علاقة الشخص مع عالمه، ويفقد فيه الإحساس بالتكامل والانشطار والضعف يؤدي هذا إلى انهيار وتأثير في العمليات الاجتماعية فالاغتراب النفسي هو حالة يشعر بها الإنسان بانفصاله عن ما حوله وعدم القدرة على التكيف والاتصال مع محيطه، مما يضطره إلى الإنعزال والإنطواء وهذا ما يزيد في حالته أي إنسحابه وانفصاله عن تيار المجتمع والإحساس بعدم الإنتماء واللامبالاة حيث يشعر بأنه وحيد وبعيد عن نفسه ومجتمعه بلا معنى وبلا هدف ويعجز عن السيطرة عن تصرفاته ورغابته، وفقدانه الشعور بمرح الحياة، وهذا ما نجده مترسخا في يامنة حيث فقدت الشعور بنفسها وفقدت كل الجذور التي تربطها بمواقعها، ووصف إسلان حالة أمها للأستاذ فؤاد قائلة: "لكنها بدأت شيئا فشيئا تقضي وقتا أطول في التنظيف، مما جعل والدي وأخي ينتبهان بدورهما إلى أن هناك خللا في تصرفاتها تغسل الشيء وتعيد غسله عشرات المرات ثم تغسل يديها بالصابون وتفركمهما مرات ومرّات إلى أن ينز الدم منهما، أما الوضوء فقد أصبح مشكلا أساسيا، تستنجي وتعيد الكرة حد الجرح أحيانا"[1]، هنا نجد يامنة فقدت الهدف من وجودها واضطراب سلوكها وأسلوب حياتها، بعد أن كانت الفتاة الحالمة بالغرب وتطورهم والعيش هناك حيث الحرية والاستمتاع، فأصبحت ضحية الوسواس القهري الذي لبها حياتها وشعورها بنفسها، فقد سردت إسلان أن أمها يامنة كل يوم تزداد حالتها سوءا وكل مرة تجدها في حال أصعب مما كانت عليه قائلة: "... ليجدها تحت وقع نوبة من الرعب داخل الطست الذي يفيض ماء وهي تفرك وتعرك جلدها، وكأن ملايير الميكروبات تهاجمها... تصرح

[1]– الرواية، ص44.

باكية.. ابتعد عني.. ابتعد عني"[1]، صعب على يامنة مجابهة الحياة التي عاشتها في صغرها حيث إحباطات الطفولة والأساليب الاجتماعية التي نشأت عليها، والتي تعيشها الآن من تغيير جذري فتسبب لها بضغوط نفسية داخلية وصراع بين رغبتها المتعارضة في حرمانها بحياة أفضل، لذا وجدنا يامنة تراودها الأفكار الوسواسية وإنحرافها عن طريق الحياة السليمة، وتصرفات نتيجة عن القلق، ومجموعة أفكار غير منطقية أودت بحياتها.

ومن بين أشكال الإغتراب النفسي شعور الفرد بأنه لا يملك مصيره، مجرد شيء حيث يعتريه الإحساس باللامبالاة والإنفصال عن الآخرين يمضي الفرد في الحياة بلا معنى، ويرى حياته أنها تسير وفق اللامنطق واللاتناسب، فنجد الأستاذ فؤاد يمر بمرحلة نفسية صعبة حيث قال: "كانت تلزمني دوما ستارة أتوارى خلفها حتى أرى وأكتب ما يوجد وراء النافذة مثل ذلك الرناء أستمتع بالنظر، كتابة، إلى حيوات أخرى بكثير من الحياد متحاشيا التغلغل في أعماق حياتي الخاصة"[2]، أي شعر الأستاذ فؤاد بالاغتراب وأصبح نافرا عن نفسه وافتقاره بالشعور بحياته وأنها قوة حاسمة وعدم قدرته على التواصل مع نفسه، وتحاشيه ممارسة النشاط الحياتي له، ويرتبط هذا بالإحباط وخيبة الأمل والشعور بتحقير النفس والعجز والفشل والأستاذ فؤاد لم يتشبث بتفاصيل حياته ولم يرد التغلغل فيها متحاشيا كل جوانبه النفسية للإبتعاد عن الضغط النفسي الذي يعانيه وهذا ما نجده ظاهرا في الرواية "صداع في رأسي، في عضلاتي وأحشائي...

صداع كالصراخ داخل نفق موحش مدو، يتفرغ صداه في أرجاء الفضاء..."[3]، إذ أن الأستاذ فؤاد يعاني صعوبة التأقلم مع حياته ومعاناته من الفراغ الوجداني، والتخبط في الحياة بلا هدى، والإنطواء من خلال الشعور بالاغتراب والإنعزال النفسي، فصار يعاني من صداع الرأس من التفكير الكثير بلا حل أو ملجأ يحتويه نفسيا، وقوله صداع كصداع داخل نفق موحش مدو وهذا ما يدل على اغترابه النفسي الموحش الذي كان يمر به، وحين إلتقاءه بإسلان وإخباره إياها بأنه كاتب شبح قائلا في نفسه: "هممت أن أقول لها بأن اهتمامي

---

[1]– الرواية، ص45.

[2]– الرواية، ص09.

[3]– الرواية، ص12.

بحيوات أخرى كان إنعكاسا للضجر الذي كانت تعرف حياتي حينذاك، وبأن علاقتي بالكتابة أعقد بكثير مما يمكنها أن تتخيل، وبأن المال لم يكن قط محفزا بالنسبة إلي..."[1]، أي ظهور التواصل مع محيطه فأصبح هائما بلا معنى يكتب عن حياة الآخرين كي يملئ الفراغ الذي يعتريه ذلك ليأسه واستسلامه للفشل النفسي المتكتل في ذهنه.

إن اليأس والاستسلام للإغتراب النفسي لأمر صعب تخطيه فهو من أصعب الصفات التي يمكن أن يمر بها الفرد، والأصعب الوقوف موقف سلب أمامه وهذا ما حدث للأستاذ فؤاد حين وقف مكبلا حين دخل اليأس قلبه وذهنه وهذه أحد العوامل الرئيسية التي من شأنها أن تقتل الشخص.

وجسدت أيضا هذه الحالة شخصية أم إسلان وهي شخصية غير سوية تعاني اضطرابا ذهنيا، وذلك إثر ما عانته من أزمات في حياتها، فهذه الأزمات التي تكبدتها جعلت قلبها يتصلب وتفاعلها مع محيطها ينحصر، ولعل من أكبر أزماتها موت ابنها لذلك ابتعدت عن ابنتها، فالنظافة المفرطة ما هو إلا رغبة في التنفيس عن الضغوطات التي طلت تستبد وتفتك بأعماقها.

وقد جسد أيضا الاغتراب النفسي جانب من الشخصية إسلان عند إصابتها بمرض السرطان بقول الأستاذ فؤاد: ".. لهذا قررت منع الزيارات حتى توفر على الناس الحرج وعلى نفسها مجهود يدعى (المجاملة) لم يعد في طاقتها"[2].

العلاقات الاجتماعية تتطلب نفسا طويلا مع إمكانية تجديده باستمرار، وقد أصبح نفسها أقصر من المسافة التي تربط الفم بالرئة " فقد فقدت هذه الشخصية أيمانها لعدم قدرتها على احتمال مرضها، وعلى مجابهته العالم الخارجي بما هي عليه من الضعف، ما أدى إلى أن تبدو وروحا إنهزامية استسلامية خلت من أية محاولة للبحث عن بديل أو طريق للخلاص، وهي من أولئك الذين أعطوا كل شيء، ثم خسروا كل شيء، وكلها حالات إغترابية تدفع مثل هذه الشخصية إلى وضع حد لحياتها، بقولها: "أنا الآن بصدد الدخول في

---

[1]– الرواية، ص28.

[2]– الرواية، ص171.

نفق أسود ولا أحد يعلم كم يلزمني المكوث فيه... لا يخيفني الموت بل أعتبره رخص"[1] وقولها "أريد أن تعدني، يوم أصل الحد الذي أبدأ فيه بفقدان إنسانيتي أن تساعدني على الرحيل بكرامة"[2]، يتحدد مفهوم الإغتراب في هذه الشخصية بحالات عدم التكيف التي تعانيها الشخصية، من عدم الثقة بالنفس وفقدان الأمل.

تعد إسلان في هاته الرواية من أبرز الشخصيات المغتربة نفسيا مقارنة بالشخصيات الأخرى حيث أنه إضافة إلى معاناتها داخل أسرتها من جهة، إغترابها إثر إصابتها بالسرطان ففقدت نفسها.

فقدت إسلان الأمل من إستمرار حياتها وكل الأمل من العيش، سلمت أمرها لا تقاوم "هي ليست غاضبة ولا رافضة، إنها في مرحلة التسليم وقابلة بقدرها"[3]، كرهت إسلان نفسها وهي عاجزة عن كل شيء حتى في المأكل والمشرب لا تستطيع خدمة نفسها، فلم يعد هناك شيء يمكن له أن يشدها للإستمرار في عيش الحياة "وحده الأمل يعطينا القوة في أن تقاوم ولا أمل لديها.. لم يعد ثمة ما يشدها للحياة"[4]، بمرض إسلان صارت حياتها جحيم وموتها أرحم، صارت لا تريد سوى الراحة الجسدية والنفسية وذلك بالإرتحال إلى عالم آخر.

إن الاغتراب النفسي بهذه التمظهرات في الرواية يكون بشكل الإنفصال عن الذات وعدم الرضا عن حاله والرفض لكل العلاقات في محيطه، والشعور بعدم الجدوى بالإستمرار وعدم وجود قيمة أو معنى.

إن الاغتراب النفسي هو بشكل عام وشامل، تفقد الشخصية من خلاله الإحساس المتكامل وتفقد فكرة الديمومة والإنشطار والضعف في جميع حالاتها وجوانبها النفسية والبيولوجية والاجتماعية.

---

[1]– الرواية، ص163.

[2]– الرواية، ص164.

[3]– الرواية، ص182.

[4]– الرواية، ص185.

ج- الإغتراب الديني:

يشير في هذا الشأن أن المشكلة العصر الحاضر والمتمثلة في الصراع بين طغيان الآلية وتضاؤل نصيب الروح قد ترتب عليها ذلك الفراغ بين الجسم والنفس وظهور العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والسياسية والدولية، والحل ذلك في تجاوز تلك المشكلات التي خلفتها التغيرات الطارئة على المجتمع الحديث يمكن في جزء كبير منه إلى الإعتناء بالجانب الروحي، وبعث الإيمان وقوة الإعتقاد بالقوة العليا المطلقة حتى يستطيع الإنسان التصالح مع النفس ومع الآخر"[1]، والاغتراب الديني هو ظاهرة تنشأ لدى الإنسان كنتيجة لشعور بالإنفصال عن الله وعن القيم الدينية وبذلك الوقوع في الخطيئة والذنوب

إن الإغتراب الديني هو أكثر أشكال الإغتراب خطرا على الشخص لما فيه من تأثير على الفرد والمجتمع، إذ يشعر الشخص من خلاله بالخوف وعدم الراحة والقلق الدائم وهذا الإبتعاد عن دينه وعن صلاته والأهم إبتعاده عن الله حيث الراحة والسكينة، فمن لا يتبع توجيهات الخالق عز وجل فقد خسر خسرانا كبيرا في نفسه وصحته ومحيطه وعلاقاته به فالقيم الدينية هي محور التربية السلوكية، وتجعل معايير الإنسان مستقيمة، وغرس الانضباط والمحافظة على الشخصية الإنسانية، وهذا ما لم نلحظه في علاقة الأستاذ فؤاد بالطباخة إسلان حيث يرد الأستاذ فؤاد حكيا يتهما قائلا: "ثم، وبعد أن نتصنت إلى حديث أجسادنا وهي تبوح لبعضها في صمت وجهر بأحاسيسها الدفينة.. تضع رأسها على كتفي ونحن مازلنا مخمدين على السرير، ويلقي العنان لذاكرة تركض كمهرة فكّ رباطها"[2]، نجدهما أنها ابتعدا كل البعد عن تعاليم الدين الإسلامي، وارتحلت قلوبهم عن خشية الله وحرمة الشريعة الإسلامية، وتمتعوا في الحرام وركنوا إلى إشباع شهواتهما وذلك في ظل اغترابهما والمجتمع الغربي المتفتح والحرية المطلقة والعلاقات المحرمة فزاد ذلك قلة لامبالاتهما بالدين والأخلاق.

---

[1]- جديدي زليخة، الإغتراب، ص351.

[2]- الرواية، ص42.

إن الإسلام دين صالح لكل زمان ومكان يتخذ للنفس منهجا ومنطلقا لكل إصلاح أو تغيير إيجابي في النفس فجاء مخاطبا العقلالبشري، نجد إسلان تقول: "حتى والدي لم يكن في استقبالي يوم شرفت، بل لم يتعرف إلي قبل إكمالي ثمانية أشهر من عمري، ثمة أوقات يستحسن ألا يولد فيها الإنسان"[1]، إسلان هنا مبتعدة كل البعد عن دينها لها قالت ثمة أوقات يستحسن ألا يولد فيها الإنسان، فالله هو الذي يخلقنا ويدبر أمورنا قبل أن نولد، وكل شخص ولد في ذلك الوقت فهو مقدر له ولا يمكن القول أن من الخطأ ولادتنا في ذلك الزمان، فخلق الله للإنسان مفروض قطعا ولا يقبل الشك فيه والذي يمثل جزءا هاما من العقيدة.

إن الدين الإسلامي رتب للإنسان أموره وبين له الحلال من الحرام وأعطى له الأساليب التي تمنعه من الوقوع في الرذيلة وتتبع الشهوات لكن صلاح الشاب المغربي رغم إسلامه وعيشه في المغرب في بيئة محافظة إلا أنه لا يستطيع التحكم في شهواته، فصلاح كان على وعي تام بإنحداره الداخلي قبل السقوط وبعده، ولكنه لم يستطع أن يقول لأخته ربيعة بأنه لا يكفي أن يكون أخاها فقط لكي تمنحه الدفء، ولا يكفي أن يستظل بظلها كي تمنحه الأمان، فالفراغ الداخلي الذي يعيشه لا تملؤه إلا إمرأة.

لقد تفجرت غربة صلاح النفسية بسقوط جنسي تقل المأساة كلها إلى صدر ربيعة فقررت الإنتحار لتتخلص من الخطيئة لكن صلاح مع ذلك هو شخصية تتمتع بفردية قوية أمين مع نفسه ورغباته، ولم تكن عادات المجتمع وتقاليده من أولوياته ولا لتحكم فيه أو أن يرجع إليها، كما أن لديه الجرأة على الإستجابة لعواطفه دون أن يحتسب حسابا للعقبات أو جزاء الله والمجتمع يقول فؤاد: "كنت أعلم مدى حب صلاح لأخته وفخره بها وغيرته عليها وهذا شيء طبيعي، لكنني لم أكن أتخيل إلى أي حد أصبح صديقي معذبا، وقد اختلطت عليه الأفكار والعواطف ونداءات الجسد"[2]، فصلاح فقد الحس الديني الموجه واغترب عن الله تعالى.

---

[1]– الرواية، ص40.

[2]– الرواية، ص 78.

ومن صور الإغتراب الديني التي عاشتها الشخصيات، جهلها أو تجاهلها بالمبادئ الدينية الصحيحة، فتراهم يقعون في المحرمات والزنا تحت عذر ما يسمى بالوقاية "مرة في الشهر كنا نستقبل إمرأة من أصل جزائري تدعى حنان (اسم على مسمى) يضاجعها كل منا مقابل بضع فرنكات، فيما ينتظر الآخرون دورهم أمام الباب، نسيت أن أوضح بأنني كنت أصغرهم سنا، فكلهم أرباب عائلات وبعضهم من حجاج بيت الله الحرام، وهذه في اعتبارهم مجرد عملية تقيهم من بعض الأمراض العضوية والنفسية"[1]، موضوع وقضية الزنا أمر مفروغ من أمره هو محرم دينيا وأمر خطير جدا في المجتمع الإسلامي، ولا يمكن تقبل الفكرة أو الحديث فيها وتسهيل الأمور فيها والقول أنها وقاية فعذر الوقاية لا أساس له من الصحة في الإسلام والمجتمع العربي.

لقد تخلت الشخصيات هنا عن الكثير من مبادئ الدين الإسلامي واستبدلتها بمظاهر غريبة عن مجتمعنا العربي المحافظ، حتى وإن كانوا يعيشون في الغرب إلا أن الهوية الإسلامية يجب أن تترسخ في ذهن الفرد العربي المسلم، فالإغتراب الديني هنا يمثل تلك الغربة العقائدية والروحية التي يعيشها العربي في مكان غير مكانه للمرأة حقوق على غرار الرجل، وهي تسعى دوما لإثبات وجودها وتحقيق ذاتها في شتى الميادين واللمعان بقيمتها الروحية السامية لا الجسدية أو الجنسية المجردة من المبادئ والقيم المكرسة لدونيتها في مجتمعها، إلا أن المرأة قد تصطدم وللأسف بقهر يفرضه عليها المجتمع، فتتحول إلى ضحية مغلوب على أمرها لوهنها الفطري أو العقلي ولأن العاطفة الذاتية ورقة الأنوثة عوامل قد تعرقل من إحتمالية تسلطها كفرد متعجرف عنيف يلجأ غلى أقوى الوسائل والطرق حتى يسترد الكرامة المفترضة، كما حدث ل: خالتي خدوج ولالة غيثة في الإغتراب عن القيم والمبادئ الشريفة واللجوء إلى الزنا والخيانة الزوجية بسبب الفقر وتلبية لرغباتهما الجسدية في قوله: "غيثة مهاجرة سرية قادمة من أسرة فقيرة في مدينة آسفي، تقاذفتها المصائب ولم تفلح في تسوية وضعها القانوني، رأت فيه حلا لمشاكلها: رجل يكبرها سنا، متزوج من فرنسية، ما يؤكد لديها حصولها على الجنسية"[2]، وقوله: "الحاج اليازيد رجل مسالم يفني في حب ذريته

---

[1]– الرواية، ص111.

[2]– الرواية، ص100.

لم ألمس فيه ما يبرر التصرف الإنتقامي الذي يصدر عن زوجته، يبدو أنها تنتقم من العالم برمته في شخص زوجها أو ربما هناك سر في حياتها لا تعلمه إلا هي، كانت أحيانا تبدو طيبة وكريمة أكثر من اللازم، وأحيانا أخرى أجدها شريرة قاسية"[1]، هنا تظهر الخيانة الزوجية إلى أبعد حدود مترسخة في غيثة.

نجد غيثة أنها لم تستنسيع الوضع العادي لهويتها وقيم الإسلام، فوجدنا شخصيتها انسلخت عن المبادئ الإسلامية الدينية وسعت إلى تقمص شخص الآخر الغربي، لدرجة أنها كانت تسمع زوجها عبر الهاتف خيانتها له بقوله: "كانت تحب المخاطرة، ويعجبها أن تمارس معي الجنس وزوجها غير بعيد عنا"[2]، "كما كان يعجبها أن تمارس الجنس على فراش الزوجية وهي تتكلم مع زوجها على الهاتف"[3].

في موقفنا هذا إنما نلاحظ أسباب هذا الإنحدار الذي يدفعها نحو الإنفصال عن الإيمان بالمعتقدات الروحية السائدة تلك هي ظغوطات الفقر التي تدفع بهم للبحث عن بديل يخلصها من كل ذلك، واستبدال الروح بالمادة هو الإغتراب الديني من أجل تحقيق إنتماء آخر، يوفر أملا أكبر بالنصر وعملا أكثر جدوى، فكثيرا ما يكون العامل الاقتصادي والحاجة إلى المال وإلى العمل سببا للإغتراب المكاني والنفسي، الذي يؤثر بدوره في الجانب الروحي والديني للإنسان.

د- الهوية العربية في ظل الإغتراب:

بداية إن الأمر الذي لا شك فيه أن إهتمام العرب بالغرب بشكل كبير ناجم عن قوة الغرب في عدة نواحي في العلم، التكنولوجيا، الاقتصاد، الحضارة، في المقابل أن الجسد العربي مخزء بالجراح والحروب والظلم والتراجع والتعصب، فما كان بوسعهم إلا إرتحالهم إلى الغرب يبحثون عن عيشة هنية حاملين معهم حقائق الهوية المتشظية، فقد كان العالم والفقيه أو الشاعر أو الأديب أو الجغرافي، يقطع في الأرض، يخاطر بنفسه أشد مخاطرة من أجل تحصيل العلم، والدليل ما تحتويه الثقافة العربية الإسلامية من تراث علمي هائل هرعت

---

[1]- الرواية، ص104.

[2]- الرواية، ص103.

[3]- الرواية، ص104.

بعض العقول العربية للنيل من الفكر الغربي، كما حملت على عاتقها قضية النهوض بالأمة العربية واللحاق بالركب الحضاري والانفتاح على الآخر، كمحمد عبده وطه حسين وغيرهم ممن وجدوا أن حالة المؤمن اللحاق بالركب الحضاري لا تكون إلا بإتباع خطوات الآخر الذي استلم مشعل الحضارة وبلغ فيها أمدا بعيدا[1]، فكان الأخذ من علم الآخر الغربي أمر ضروري للنهوض بالأمة العربية وتطورها واللحاق بهم.

إن حالة الإغتراب لدى شخصية إسلان والتي تولدت نتيجة الغربة ونتيجة استئصالها من هويتها وجذورها وانتمائها لا تولد لديها حالة من اللامبالاة أو الإنفصال عن المجتمع أو الثورة عليه بل ولدت لديها حالة من الإبتكار والإبداع والتجديد، فإلى جانب الأسباب الأخرى التي دفعت إسلان إلى عيش هذه الحالة الإغترابية فقد كان إبداعها أيضا سببا آخر لبروز هذا النزوع لديها لذلك أصبح المطبخ الملاذ والآمن لإسلان وأداة لتحقيق الذات ولكن ذلك الشعور بالاغتراب لا يلبث حتى ثانية ولا خلاص لها من ذلك الشعور إلا إذا غادرت الحياة ودليل ذلك في قول الأستاذ فؤاد الطبيب رشيد: "هذا إذا كان باستطاعتك أن تعالج شيئا فالطب عاجز أمام حالتها، وهي في المرحلة الأخيرة من المرض ولم تعد تنتظر شيئا.. إنها تدب إلى القبر ببطء لا يطاق.. إنها تريد فقط أن تعجل بخلاصها، أن ترحل بكرامة"[2].

إن علاقة الاغتراب بالذات المبدعة –في بعض الأحيان– كعلاقة النار بالمعادن تصهرها لتعيد تشكيلها، إن بعض من المبدعين كالذهب يزيدون بريقا صهرهم في الغربة وتتكثف لديهم قدراتهم أكثر من ذي قبل، ويتعرفون على مواطن القوة والضعف في نفوسهم ويخرج ما في نفوسهم من كوامن تزيد الحياة عمقا والمشاعر لهيبا والأفكار سطوعا[3] ونلحظ هذا في شخصية اسلان حين هاجرت مع والدتها وأخيها إلى فرنسا "دخلنا المدرسة قاسم وأنا وكانت عالما سحريا بالنسبة إلي...وجهت إذاً كل طاقتي نحو المدرسة التي وجدت فيها

---

[1]– آسيا واعر، الهوية العربية الإسلامية من الإعتزاز إلى الإغتراب، ص16.

[2]– الرواية، ص179.

[3]– محمود سليم هياخبة، الإغتراب في القصيدة الجاهلية، دار الكتاب الثقافي، أريد، الأردن، د ط، 2006، ص34.

فضاء مفعما بالحياة وبالعلاقات، تفوقت دراسيا... كما أدركت مبكرا، بأن المعرفة سوف تضمن لي مستقبلا مضيئا أحسن وأغنى من حياة وحياة يامنة"[1].

ومن التحديات الإيجابية وفق العمل، ما يتعلق بالمظاهر السلوكية، فالصدق والقدرة على إتخاذ المواقف الواحدة في ظل تعدد الخيارات والثقة بالنفس والأمانة والإلتزام بالوقت واحترامه والإيفاء بالوعود، كل هذه التحديات للمواطن العربي الذي لم يتعود على ممارسة بعض هذه السلوكات أو جميعها[2]، كما تعلم أن اسلان أنها عندما كانت تعيش في المغرب لم يكن لديها أمل بالوصول إلى ما هي إليه الآن لكن حين هاجرت جاءت إليها الفرص قال الطباخ هيروكي إلى اسلان "لست في المغرب، أنت في فرنسا... وليس باستطاعة أحد أن يرغمك على شيء"[3]، وقولها: "سافرت إذا لدراسة فن الطبخ بمعهد الفندقة في بوردو، والذي سجلني له الشاف هيروكي.. أنهيت دراستي بتفوق وعملت طباخة متدربة في أكبر المطاعم... كنت أقضي في كل بلد سنة أو سنتين حتى أسير أغوارا طباقة، لا أجد قط مشكلة في إيجاد عمل في أي بلد حللت به"[4].

وفي المقابل رسم الإرهاب عن صورة العرب فصار الآخر الغربي ينظر للعرب نظرة مخالفة، فصورة القتل والذبح الذي يجري في بعض البلدان العربية، وعند لجوء العرب للغرب لم يسعدهم دخولهم إلى بلادهم وفي نفس الوقت كان لهم بهم أغراض ومصالح، بحيث يشغلونهم على حساب كرامتهم، ويذلونهم بالعمل الشاق، إذ أن المهاجرين حين قدومهم إلى بلاد المهجر يكون في استقبال مهم طابوهات للمعاينة "كان الشبان يصطفون عراة الصدور أمام مورا الذي يكشف عن عضلاتهم وأسنانهم وعمودهم الفقري قبل أن يضع توقيعا على عربهم، موقعا بذلك مصيرهم: مع وقع بالأخضر فهو محظوظ ومن وقع بالأحمر فهو مرفوض"[5]، هنا نرى أن المهاجر العربي أصبح سلعة تفتش وتعاين من أطراف فرنسية

---

[1]– الرواية، ص43.

[2]– أحمد أبو رتيمة، المغتربون العرب في الغرب، صراع الهوية والاندماج، https:m.avabi21.com الجمعة 10-03-2017، 07:38، بتوقيت غرينيتش.

[3]– الرواية، ص49.

[4]– الرواية، ص50-51.

[5]– الرواية، ص33.

لتختار منهم الأجود والأصح بدنيا لخدمة مصالحهم، والمهاجرون يقفون في صمت مقاومين الذل المفتعل بهم حتى يبلغوا مبتغاهم بالعيش في اوربا حيث التقدم.

إن الغرب ينظرون إلى المهاجر العربي نظرة إشمئزاز وعلى أنه إرهابي قاتل بلا رحمة، وأنه خطر على المجتمع ومصدر قلق للمواطنين، فراحوا يرحلونهم إلى بلدانهم ويعتقلونهم في السجون ويلبسوهم تهمة الإرهاب والقتل، والتواطئ ضد الدولة، "فهؤلاء التجار الذين اعتقلوا منهم من حكم عليه بالسجن ومنهم من خرج بكفالة والأخطر هو أن منهم من ألصقت به تهمة الإرهاب وقد ساعد دون نية مسبقة بعض العناصر التي كانت تدعم جماعات إرهابية"[1]، في فكر الغرب أن الشرق هو أكثر الأعداء حضورا في الماضي والحاضر، لهذا مسخت صورته إلى مجموعة الثوابت التي تجعله يكرهه.

ومن ناحية أخرى نرى تعاملات المهاجرين فيما بينهم وتعاونهم واتحادهم "لاحظت أن المهاجرين المغاربة يعتبرون التاجر مثل مدير بنك خاص لا يخضع لقوانين فرنسا، يقرضهم المال دون فائدة، كما سيستودعونه قدرا من المال بالعملة الفرنسية شهريا، مثلا: يسدده لهم هو في المغرب خلال العطلة الصيفية بالدرهم"[2]، فالعرب المغاربة المقيمون في اروبا حياتهم مبنية على التآزر والتآخي عكس ما يضنون الأوروبيين، فالروح الأخوية جعلتهم يقيمون نظام الإقراض هذا لمساعدة بعضهم "كنت أرى في هذا شكلا من أشكال التضامن والتآزر بين المهاجرين"[3].

إن العرب هناك نجد منهم الكثير لا يتباهون في الحياة الأوربية، بل يتمسكون بأخلاقهم ودينهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وهذا من المظاهر الإيجابية للمهاجر المغربي حيث يقول الأستاذ فؤاد عن السيد خزعل: "كنا ضيوفا على مدير الجريدة العربية التي أعمل بها، الأستاذ خزعل، وهو عراقي الأصل، أراد أن يكون الفرح عربيا، فاستدعى أصدقاءه وصديقاته ممثلي الأقطار العربية"[4]، هذا كان في احتفالهم برأس السنة، وبالجمع العربي

---

[1]– الرواية، ص62.

[2]– الرواية، ص61.

[3]– الرواية، ص62.

[4]– الرواية، ص13.

تكون الحفلة أحسن، حيث يشهر بالأمان والإنتماء وسط أصدقائه من المهاجرين العرب فإقامة السيد خزعل للحفل ودعوته لأصدقائه العرب فقط كان من باب احتفاظه على هويته ولغته وثقافته وكونهم مجموعة تشعر بالإطمئنان والفخر والرضا المتبادل، حيث فيها السيد خزعل نفسه

من الأمور التي يشعر بها المهاجر العربي الحنين إلى الأوطان ".. حنيني إلى المغرب الذي لم أزره منذ أكثر من ثلاثين سنة"[1]، نرى الأستاذ فؤاد اشتاق إلى بلاده المغرب، حيث لم يزرها منذ أكثر من ثلاثين سنة ورغم طول هذه السنين لم ينسى بلده ولا يزال بذكرها جيدا ويحن إليها وإرتباطه الوثيق بها.

تعلق الأستاذ فؤاد بوطنه المغرب وهو في بلاد الغربة تعلقا قويا حيث يعرف أنه شعراء المناطق قائلا: "يا الله أنت من تعرف تافراوت، كم أحب هذه المدينة... أتعلمين لماذا أحبها؟

لماذا؟

لأنها أنجبت أرق شاعر وأحسن كاتب مغزلي فرنكفوني هو محمد خير الدين... إنه شاعري المفضل"[2].

فالاغتراب لا يحرك من هويته المعرفية والثقافية بشؤون بلاده، بل كان يعرف تراثه مجتمعه وعلماء المغرب وشعراءها معرفة جيدة.

كذلك اسلان بالرغم من اغترابها وارتحالها لمختلف بلدان العالم من أجل اكتشاف أطباقهم والفرص المتاحة، إلا أنها تمسكت ببلادها قائلة: "إنني أحب أغادير وأمنيتي أن أفتح فيها يوما مطعما وأستقر هناك"[3]، فأمنية اسلان فتح مطعم بمدينة أغادير كانت نابعة من حب الوطن، فهي لازالت تشعر بالولاء لوطنها، فأرادت الاستقرار بالمغرب بمدينة أغادير حيث مسقط رأسها وطفولتها وحياتها الأولى.

---

[1]– الرواية، ص15.

[2]– الرواية، ص16.

[3]– الرواية، ص21.

إن اغتراب الأستاذ فؤاد واسلان لم يتغير من حبهما للمغرب ودليل ذلك قول الأستاذ فؤاد: "كان سفرا رائعا من الجانب الجميل المضيء للمغرب، الذي عملت اسلان على أن يكون كاملا فزيها المغربي وأطباقها المغربية.. أما الموسيقى فقد جعلت الحنين لدفء بلادي يرجني من الأعماق"[1]، فكلاهما كان يملكان هوية عربية بالأصل والمولد والمنبت وهوية أوربية بالعيش وهذا ما كان له الفضل في احتفاظهما بهويتهما العربية، فالمنبت والطفولة هي المرحلة التي ترسخ أي هوية تتبع وترتبط.

وأخيرا يمكننا أن نقول أن هذه الرواية المغتربة بشخصيتها وأماكنها وأزمنتها والباحثة عن شظايا الهوية المتناثرة بين عالمين متناقضين، وقد أسهمت ظروف الواقع الاجتماعي والتشتت الأسري في فقدان القيم الاجتماعية الأمر الذي يؤدي إلى إغتراب الشخصية عن محيطها شعورها بالضياع.

إن الشخصيات الموظفة في الرواية في معظمها شخصيات اغترابية عانت الاغتراب المكاني أولا والاغتراب النفسي ثانيا، غير أن هذا الاغتراب جاء مختلفا ومتنوعا تبعا للتكوين الداخلي للشخصية وما لحقها الانتقال أو الانفصال عن الأرض والوطن.

---

[1]– الرواية، ص24.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع الهوية العربية والاغتراب في رواية الحق في الرحيل لفاتحة مرشيد خلصنا إلى مجموعة من النتائج نوجزها في الآتي:

– راهنت رواية الحق في الرحيل على ثنائية الهوية والاغتراب انطلاقا من الارتباط الوثيق بين الهوية والاغتراب واعتمادا على أنها من أهم القضايا في الساحة الثقافية العربية الراهنة.

– نجد الهوية تعبر عن الإنسانية منذ جذورها الأولى فهي تلازم الإنسان وتعد مكونه الرئيسي، مما تمنحه سمة ومعالم خاصة.

– تقوم الهوية العربية على مقومات أبرزها: الدين الإسلامي واللغة العربية والتراث.

– يجب على الفرد العربي البحث عن هوية عربية معاصرة لكن دون الانفصال تماما عن الجماعة المرجعية.

– إن الإنسان مهما وصلت خيالاته وأحلامه إلى نقاط بعيدة فإنه لا يستطيع التملص من ماضيه الذي يبقى متجذرا فيه لصيقا به.

– الاغتراب ظاهرة إنسانية متشابكة تتداخل فيها جميع الظروف المحيطة بالفرد سواء النفسية التي تعود في الأساس إلى الكيفية التي نشأ بها الفرد أو الثقافية والحضارية والمتمثلة في جملة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

– يتخذ الاغتراب عدة أشكال منها: الاغتراب النفسي والاغتراب الاجتماعي والاغتراب الديني وغيرها من الأنواع التي لحقت بالإنسان كلا حسب استعداده لإستوعاب عالمه وحسب قدراته للتفاعل مع أزماته وحسب طبيعة الأزمة التي يمر بها هو ذاته كل هذا يحدد طبيعة الاغتراب الذي يعانيه الفرد في حدته.

– عندما تفقد الذات هويتها فإنها تعيش اغترابا.

– نال موضوع الهوية والاغتراب اهتماما كبيرا من قبل الدارسين خاصة عند علماء النفس والاجتماع.

– عبرت الرواية عن انتقال المجتمع العربي بهيكلة محلية أهلية إلى مجتمع يتميز بالانفتاح والمثاقفة.

– وفي الأخير يمكن القول أن الرواية استطاعت بالفعل تجسيد فكرة الهوية العربية والاغتراب في محتواها والإجابة على مختلف النقاط المبهمة في فكرنا حول ظاهرة الهوية والاغتراب بالرغم من صعوبة هذا الموضوع.

الملاحق

ملخص الرواية:

مهدت الروائية فاتحة مرشيد في روايتها الحق في الرحيل الصادرة عن المركز الثقافي العربي ببيروت بمقولة لـ "شارل بودلير": "من بين حقوق الإنسان التي تحرص حكمة القرن التاسع عشر على تعدادها مرارا وتكرارا حقان مهمان تم تناسيهما: الحق في التناقض والحق في الرحيل"، ومن المقطع التمهيدي تقتبس عنوان روايتها.

تبدأ فاتحة مرشيد روايتها بإخبار بطل روايتها "فؤاد" عن صعوبة الكتابة عنها واستحالة عدم الإقدام على الفعل، وتكون المرأة التي يتحدث عنها البطل مجهولة بداية، لا تلبث أن تتصدر واجهة الأحداث وتحتل مركز الاهتمام والحكاية، تدور أحداث الرواية حول شخصية "فؤاد" الصحفي يعمل في إحدى الصحف العربية في لندن غاب عن بلاده المغرب أكثر من ثلاثين سنة، خاض الكثير من التجارب، يحترف الصحافة علنا، لكنه يحترف الكتابة للآخرين سرا، يطلق عليه تسمية "الكاتب الشبح". يبرر عمله الكاتب الشبح بأنه يقوم بكتابة مذكرات المشاهير وسيرهم، يدون لهم رواياتهم مقابل أجر محفوظ متفق عليه، يضطر لمجالستهم بعض الأوقات ليسجل أحاديثهم، ويتعرف إلى طريقة تفكيرهم واستراتيجياتهم الحياتية، ويعتمد مفرداتهم في الكتابة، ويتحرر من ثقل الاسم، يكتب بأريحية لأن الكتابة ستنسب إلى آخر، وهو يرضى بالمال الذي يتقاضاه، ويعد ذلك عملا مربحا، ولاسيما أنه شغوف بالكتابة وعاشق لها، يعترف بأنه كتب عشرات الكتب ليوقعها مشاهير من نجوم ورجال سياسة، ورجال أعمال، وأنه كان الكاتب الشبح أو العبد لذوي المال، وأنه كان يستمتع بالنظر إلى حيوات الآخرين بكثير من الحياد ويتحاشى التغلغل في أعماق حياته الخاصة يتوجه حديث الراوي "فؤاد" صوب أكثر من جهة، تارة يخاطب فتاته الميتة "إسلان" التي دهمها المرض وخطفها الموت المبكر منه، وتارة أخرى إلى داخله بنوع من المناجاة "إسلان" اسم أمازيغي بمعنى العروس وتختار لها الروائية مدينة تافروات التي ينحدر منها الكاتب المغربي الفرنكفوني محمد خير الدين، "إسلان" معلمة طبخ تحترف الطبخ وتقوم بتدريسه في بعض المعاهد، تنتقل من مدينة إلى أخرى، تتسارع الأحداث بإلتقاء "فؤاد" بـ "إسلان" في إحدى الحفلات العربية في المهجر، تبوح "إسلان" لـ "فؤاد" بتفاصيل حياتها وانتقالها مع أمها من المغرب إلى فرنسا وعيشها هناك، وتعرفها إلى المعلم الياباني

"هيروكي" الذي أصبح عرابها ومرشدها الروحي ومعلمها في فن الطبخ، تتوالى الأحداث بسرد "فؤاد" حياته عندما تزوج من "ربيعة" التي اغتصبها شقيقها "صلاح" وحبلت منه بطفل معوق إسمه "الطاهر"، ليكون فؤاد الزوج المنقذ لأزمة اغتصابها وإنقاذها من الفضيحة وتبني مولودها الذي لم يمسسها قط، ويصبح أنموذجا للشهامة المجسدة في إنسان والتضحية التي يمكن اعتباره رمزا من رموزها كما وصفته "ربيعة" نفسها ذات يوم لكنهما معا يتفقان على الطلاق أما "الطاهر" إبن النطفة غير الشرعية، فسيموت بعد خمس سنوات، ليرحل فؤاد إلى فرنسا ويعيش هناك ردحا من حياته مع أصدقاء له، "يوسف" و"رشيد" و"حميد" وهنا تورد الكاتبة تفاصيل من حياة المغاربة في أوروبا وفي فرنسا خاصة، وهنا يتم سرد بعض قصص الجنس الذي يغدو غاية ووسيلة في مجتمعات الإثم من خلال نماذج عديدة لحكايات صغيرة رواها أصدقاء "فؤاد" وتظهر فيها زوجات بصدد المراودة وخيانة أزواجهن، ثم يفترقوا و يذهب "فؤاد" إلى بريطانيا ليعمل في الصحافة، ثم تتطور العلاقة بين "فؤاد" و"إسلان" ويقرران الزواج يعيشان أياما سعيدة، إتفقا عند عودتهم إلى المغرب على إقامة مطعم وبالفعل افتتحت "إسلان" مطعما بأغادير المغربية بإسم "علبة التوابل" وبعد مدة أصيبت "إسلان" بسرطان اللسان وطلبت من "فؤاد" وبإلحاح وهي تحت آلام هذا المرض الخبيث وعجز الأطباء عن علاجها ويأسها، طلبت منه موتا رحيما لها فاستجاب لندائها وفعل ذلك بإعطائها جرعة زائدة من الأدوية تساعدها على الموت وتضع حد لآلامها شفق عليها فرضخ لرغبتها شفقة تؤدي إلى تسريع الموت وتوضع في خانة القتل قانونيا وبعد ذلك سلم نفسه للشرطة.

تعريف الروائية:

فاتحة مرشيد من مواليد 14 مارس 1958 بـ: ابن سليمان المغربي، شاعرة وروائية مغربية.

حائزة على الدكتوراه في الطب سنة 1985، وعلى ديبلوم التخصص في طب الأطفال سنة 1990، أشرفت على إعداد وتقديم برنامج يهتم بالتربية الصحية في القناة الثانية المغربية لعدة سنوات، كما أشرفت على فقرة "لحظة شعر" في برنامج الثقافي "ديوان" بنفس القناة، وهي عضو إتحاد كتاب المغرب.

حاصلة على جائزة المغرب للشعر سنة 2010، شاركت في عدة فعاليات ثقافية محلية وعالمية وترجمت نصوصها إلى عدة لغات منها: الفرنسية والإنجليزية والإسبانية والإيطالية والتركية والصينية.

تكتب الشعر والرواية والقصة ولها مؤلفات في طب الأطفال.

مؤلفاتها:

*** الشعر:**

- إيماءات سنة 2002.
- ورق عاشق سنة 2003.
- تعالي نمطر سنة 2006.
- أي سواد تخفى يا قوس قزح سنة 2006.
- آخر الطريق أوله سنة 2009.
- ما لم يقل بيننا سنة 2010.
- انزع عني الخطى سنة 2015.

*** الرواية:**

- لحظات لا غير سنة 2007.
- مخالب المتعة سنة 2010.
- الملهمات سنة 2011.
- الحق في الرحيل سنة 2014.
- التوأم سنة 2016.
- إنعتاق الرغبة سنة 2019.
- لأن الحب لا يكفي سنة 2017.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر:

رواية الحق في الرحيل لفاتحة مرشيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2014.

القواميس والمعاجم:

1. ابن فارس، أبو الحسن أحمد فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، مصر ط1، ج4.
2. ابن منظور، لسان العرب، مادة غرب، دار المعارف، القاهرة، ط، 1119.
3. مجد الدين الفيروز آبادي، المعجم المحيط، إعداد وتقديم: محمدعبد الرحمن المركشيلي، مادة ا.غ.ر.ب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الجزء الأول، ط1، 1997.

الكتب:

1. أبو بكر العزاوي اللغة والحجاج، دار افريقيا للنشر، المغرب، ط1، د ت.
2. أحمد أبو زيد: دراسات في الفولكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1972.
3. إلياس بلكا، ومحمد حزاز إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي، المغرب، انموذجا، دط، دت.
4. برهان زريق: الهوية العربية، دار حورات للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ط1، 2012.
5. جليلة المليح الواكدي، مفهوم الهوية، مركز النشر الجامعي، د ط، 2010.
6. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار بيروت، لبنان،ط1، 2005.

7. جورج طرابشي: صورة الآخر في الرواية العربية، من نقد الآخر إلى نقد الذات في أصوات سليمان فياضي، طاهر لبيب وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999.

8. حسن الجير: كتاب أسس الحضارة العربية الإسلامية، دار الكتب الحديثة، الكويت، ط2، 1999.

9. حسن حنفي حسنين، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012.

10. حسين جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، المجلد ع1+2 م27، 2011.

11. حليم بركات، الاغتراب في الثقافية العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2006.

12. خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد العراق، ط1، 2009.

13. خوري نسيم، الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2005.

14. رضا شريف، الهوية الاسلامية واشكالية العولمة في فكر الجابري، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، د ط 2011.

15. سعيد سلام، التناص التراثي "الرواية الجزائرية أنموذجا"عالم الكتب الحديث، اريد، الأردن، ط1، 2009.

16. سناء حامد زهران، ارشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب، عالم الكتب للنشر والتوزيع، مصر ط1، 2004.

17. السيد علي شتا: نظرية الاغتراب، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، د ط، 1993.

18. الشريف على بن محمد بن على الجرماني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد الصديق المشاري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ط1، دس.
19. صالح بلعيد في الهوية الوطنية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2007.
20. ضياء الدين زاهر: اللغة ومستقبل الهوية التعليم نموذجا، وحدة الدراسات المستقبلية مكتبة الإسكندرية، مصر، د ط، 2017.
21. طالب ياسين، الاغتراب تحليل اجتماعي ونفسي لأحوال المغتربين وأوضاعهم، المكتبة الوطنية، عمان، ط1، 1992.
22. طاهر لبيب وآخرون: صورة الآخر في الرواية العربية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999.
23. عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، ط1، دت.
24. عبير بسيوني رضوان، ازمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2012.
25. عزيز السيد جاسم، الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط2 1998.
26. علي رحماني: سيميائية العنوان في روايات معهد جبريل، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الملتقى الدولي الخامس، السيمياء والنص الأدبي.
27. عهد كمال شلغين: الهوية العربية صراع فكري وأزمة واقع، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2015.
28. لزهر مساعدية، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية، الجزائر، د.ط، 2013.

29. ماجدة حمود، إشكالية الأنا والأخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، الكويت، دط، 2003.

30. مجموعة من الباحثين، المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط38، 2000.

31. محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، معهد العالي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، د ط، 1995.

32. محمد التونجي، المعجم المفصل في تفسير غريب الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

33. محمد الزحيلي، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 1991.

34. محمد راضي جعفر، الاغتراب في الشعر العراقين منشورات كتاب اتجاه الأدباء العرب، دمشق، د.ط 1999.

35. محمد رياض وتار: توظيف التراث الشعبي في الرواية العربية المعاصرة، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.

36. محمد سليم هياخبة، الاغتراب في القصيدة الجاهلية، دار الكتاب الثقافي، الأردن، د.ط.2005.

37. محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 1999.

38. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قياء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2007.

39. مسند أحمد: أحمد بن حنبل بن حنبل أبوعبد الله الشيباني، نقلا عن خليل نوري مسيهر العاني.

40. واسيني الأعرج: إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1986.

41. يحي عبد الله، الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات الظاهرين جلون الروائية دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005.

الكتب المترجمة:

42. أليكس مكشللي، الهوية، تر،على وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993.

43. ريتشارد شاخت، الاغتراب، ترجمة، كامل يوسف حسن، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، 1980.

44. ريتشارد شاخت، مستقبل الاغتراب مع دراسة بعنوان المشروع الفلسفي عند ريتشارد ضاخت، ترجمة، وهيئة طلعت أبو العلا، منشأة المعارف، د،ط 2001.

45. كلود دويار: أزمة الهويات، تفسير تحولن تر: رندة بعث، المكتبة الشرقية، بيروت، ط1، 2008.

المجلات

46. آسيا واعر، الهوية العربية الإسلامية من الاعتزاز إلى الاغتراب، مجلة المعيار، المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي، تسميسيلت، الجزائر، العدد 19، 19 ديسمبر 2017.

47. إيمان كدوك ونور الهدى قدور، إشكالية الهوية والذاكرة في رواية أربعون عاما في انتظار ايزابيل لسعيد خطيبي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر .

48. جديدي زليخة، الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وادي سوف، الجزائر العدد 8، جوان 2012.

49. رغداء نعيسة، الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي دراسته ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد 3، 2012.

50. سمية بن عمار، منور بن زاهي، الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الانترنت، دراسات نفسية تربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد 10، جوان 2013.

51. قيس النوري، الاغتراب، اصطلاحا مفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، المجلدات، العدد1، الكويت 1979.

52. ناجم مولاي، أزمة الهوية في ظل تحدي الاغتراب، مأزق وعي ومحنة شخصية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ثليجي، الاغواط، الجزائر، عدد خاص، دت.

53. هاجر مباركي محمد سعيدي: إشكالية الهوية في الرواية العربية، معالم إغتراب وبوادر استيلاب مجلة العلامة، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، العدد6، جوان 2018.

54. جميل حمداوي: صورة العنوان في الرواية العربية، مجلة الكلمة، العراق، العدد2، فيفري 2007.

المذكرات:

55. أمال عبد المنعم الحراسيس: ظاهرة الإغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، أطروحة مقدمة لكلية الدراسات العليا إستكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة الكويت، 22 /07/ 2016.

56. جمال الدين كانون، الانترنت مجال للتفاعل وتشكل الهوية، دراسة لعينة من مستخدمي الانترنت بمدينة ورقلة، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماجيستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2010/2011.

57. جمال كانون، الانترنت مجال التفاعل وتشكيل الهوية، دراسة لعينة من مستخدمي النترنات بمدينة ورقلة، مذكرة مقدمة الاستكمال متطلبات شهادة الماجيستار، جامعة قاصدي مرباح.

58. سميرة منصوري، توظيف التراث في الرواية المغاربية الجديدة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الرواية المغاربية والنقد الجديد، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017/2016.

59. منصور بن زاهي، الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، علوم في علم النفس العمل، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007.

المواقع الالكترونية:

60. أحمد أبو رتيمة: المغتربون العرب في الغرب، صراع الهوية والاندماج، https:m.avabi21.com الجمعة 10-03-2017، 07:38، بتوقيت غرينيتش.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة..... أ

الفصل الأول الهوية العربية والاغتراب

أولا- الهوية العربية 5

1- مفهوم الهوية 5

2- مقومات الهوية العربية..... 9

أ- الدين 9

ب- اللغة 11

ج- التراث 13

3- الهوية العربية بين الثبات والتحول.....15

ثانيا: الإغتراب 18

1- مفهوم الاغتراب 18

2- أشكال الاغتراب.....24

أ- الاغتراب الاجتماعي 25

ب- الاغتراب النفسي.....26

ج- الاغتراب الديني.....29

3- الهوية العربية في ظل الاغتراب.....31

الفصل الثاني تمثلات الهوية العربية والاغتراب في رواية "الحق في الرحيل" لـ "فاتحة مرشيد"

أولا: جماليات الرواية العربية المعاصرة 37

1- الرواية العربية المعاصرة.....37

2- أهمية العنوان في الأعمال الروائية 39
أ- دراسة العنوان الحق في الرحيل 40
ب- الحق في الرحيل.....40
ثانيا: تمثلات الهوية العربية والاغتراب في رواية الحق في الرحيل.....41
1- تمثلات الهوية العربية في الرواية 41
أ- الدين 42
ب- اللغة 45
ج- التراث 46
د- الهوية العربية بين الثبات والتحول 52
2- تمثلات الإغتراب في الرواية.....55
أ- الإغتراب الاجتماعي 57
ب- الاغتراب النفسي.....61
ج- الإغتراب الديني.....66
د- الهوية العربية في ظل الإغتراب 69
خاتمة..... 76
قائمة المصادر والمراجع..... 83
فهرس المحتويات 91
ملخص الرواية..... 93

الملخص:

تعد قضية الهوية العربية والاغتراب من القضايا الشائكة التي تناولتها الرواية العربية الحديثة والمعاصرة إذ كانت بارزة وجلية في أعمال الكثير من الروائيين ومن بينهم رواية الحق في الرحيل لـ: الكاتبة "فاتحة مرشيد"، حيث تتبعنا في الفصل الأول التطور الذي مرت به هذه القضية عبر مختلف العلوم والثقافات مع ذكر أهم مقومات وأشكال هذه القضية ورصدنا العلاقة القائمة بين الهوية والاغتراب، أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى مقومات الهوية العربية التي اعتمدتها الرواية منها: اللغة العربية والدين الإسلامي والتراث، كما نجد الاغتراب جليا في أشكاله المتعددة منها: الإغتراب النفسي والاغتراب الديني والاغتراب الاجتماعي، كما رصدت الرواية حالة المغتربين العرب في أوربا.

الكلمات المفتاحية: الرواية العربية المعاصرة، الهوية العربية، الاغتراب.

Résumé :

Le cas d’identité arabe et d’aliénation est l’une des cas épineuses traitées dans le roman arabe moderne et contemporain, car il est proéminent et évident dans le travail de nombreux romanciers, y compris le roman le droit de partir de fatihah murshid, comme nous l’avons suivi dans le premier chapitre le développement que ce cas a traversé a travers diverses sciences et culture. Avec la mention des composantes et des formes les plus importantes de ce cas, et nous avons surveillé la relation qui existe entre l’identité arabe et l’alienation, dans le deuxiéme chapitre, nous traitait des composantes de l’identité arabe, qui étaient représentées dans le roman, notamment: la langue, la religion islamique et le patrimoine . religieux, comme le roman surveillait la sitation des expatriés arabes en Europ.

Mots-clés: Le roman arabe moderne, l’Identité arabe, l’aliénation.